
هلا
القبائل العربية في مصر وليبيا
تحرير: عصمت ضيف الله الملهطاني
أغسطس ٢٠٢٤
العدد ١٤
"تجريدة حبيب" بين الحقيقة والخيال
سلامات يالزنة حلال مزارك
راس جدنا مبني عليه جدارك
تقرير العدد





مجلة هلنـــا - القبائل العربية في مصر وليبيا

تتقدم بأحر التعازي لكل عائلة الشنديدي
في وفاة العمدة الحاج / منصور الشنديدي
داعين الله عز وجل أن يتغمده في رحمته
ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان

إنا لله وإنا إليه راجعون



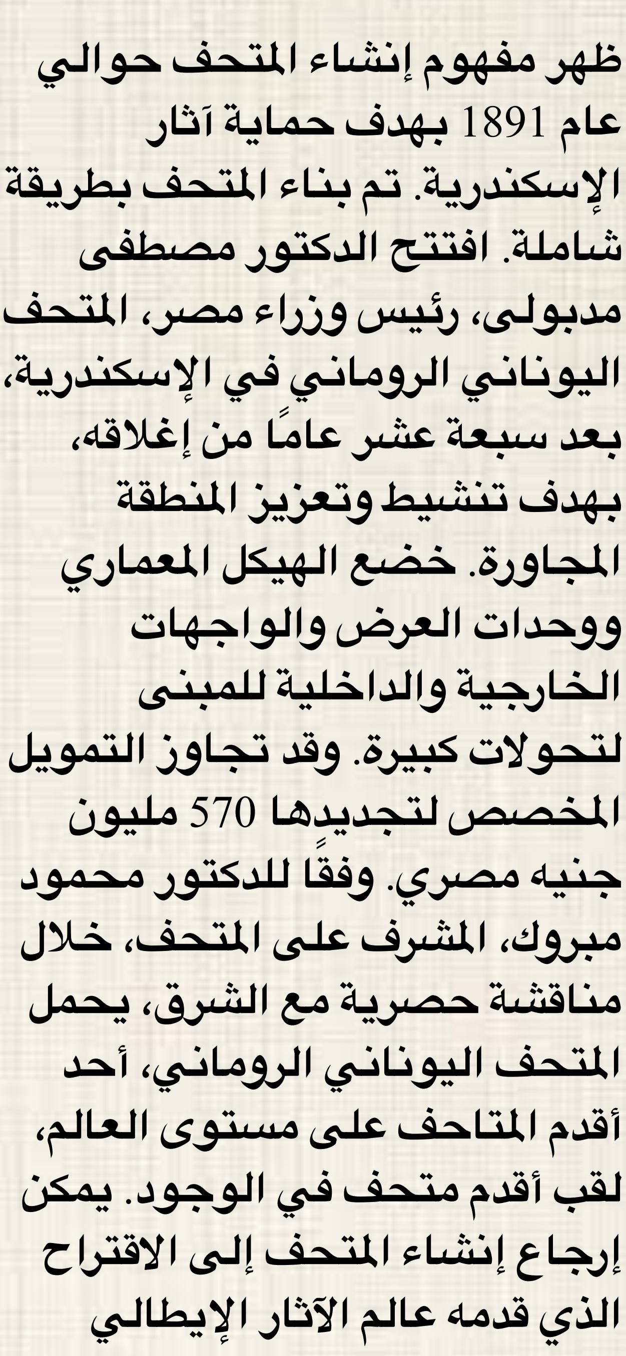
مجلة هلنـــا - القبائل العربية في مصر وليبيا

تتقدم بأحر التعازي للعمدة / هلول الزغيبي
ولكل قبيلة الزغيبات في مصر وليبيا
في وفاة شقيقه الحاج / مرضي الزغيبي
داعين الله عز وجل أن يتغمده في رحمته
ويلهم أهله الصبر والسلوان


المتحف اليوناني
الروماني
هنا
د. رمضان ياسين
الأستاذ بكلية الآثار

المتحف اليونانى الرومانى بالاسكندرية

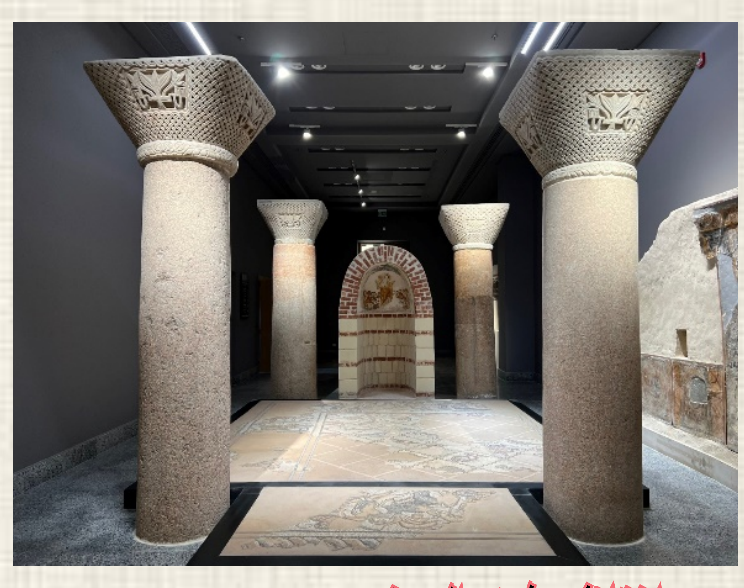




ظهر مفهوم إنشاء المتحف حوالي عام 1891 بهدف حماية آثار الإسكندرية. تم بناء المتحف بطريقة شاملة. افتتح الدكتور مصطفى مدبولى، رئيس وزراء مصر، المتحف اليوناني الروماني في الإسكندرية، بعد سبعة عشر عامًا من إغلاقه، بهدف تنشيط وتعزيز المنطقة المجاورة. خضع الهيكل المعماري ووحدات العرض والواجهات الخارجية والداخلية للمبنى لتحولات كبيرة. وقد تجاوز التمويل المخصص لتجديدها 570 مليون جنيه مصري. وفقًا للدكتور محمود مبروك، المشرف على المتحف، خلال مناقشة حصرية مع الشرق، يحمل المتحف اليوناني الروماني، أحد أقدم المتاحف على مستوى العالم، لقب أقدم متحف في الوجود. يمكن إرجاع إنشاء المتحف إلى الاقتراح الذي قدمه عالم الآثار الإيطالي جوزيبي بوتي في عام 1891، والذي دعا إلى تخصيص منشأة في الإسكندرية لإيواء الاكتشافات الأثرية لأغراض الحفظ



بعد ذلك، قام المهندس الألماني ديرتيش مع المهندس الهولندي ليون ستينون ببناء المتحف الحالي باتباع النمط المعماري للصروح اليونانية. تم افتتاح المتحف في عهد الخديوي عباس حلمي الثاني. أكد الدكتور علي مناحي، الذي يشغل منصب مدير الإدارة المركزية لشؤون المتاحف بوزارة السياحة والآثار، أن إدارة المتحف خصصت «40 جنيهًا مصريًا للزوار المحليين و 20 جنيهًا مصريًا للطلاب». وشدد على أنه من المتوقع أن تؤدي هذه الرسوم الاسمية إلى زيادة زيارة المتحف



اختلاف طرق العرض

شهد المتحف تعديلات كبيرة في طرق العرض، حيثٍ تمّ توزيع القطع على طابقين تبعاً للحقب الزمنية، وموضوعات العرض

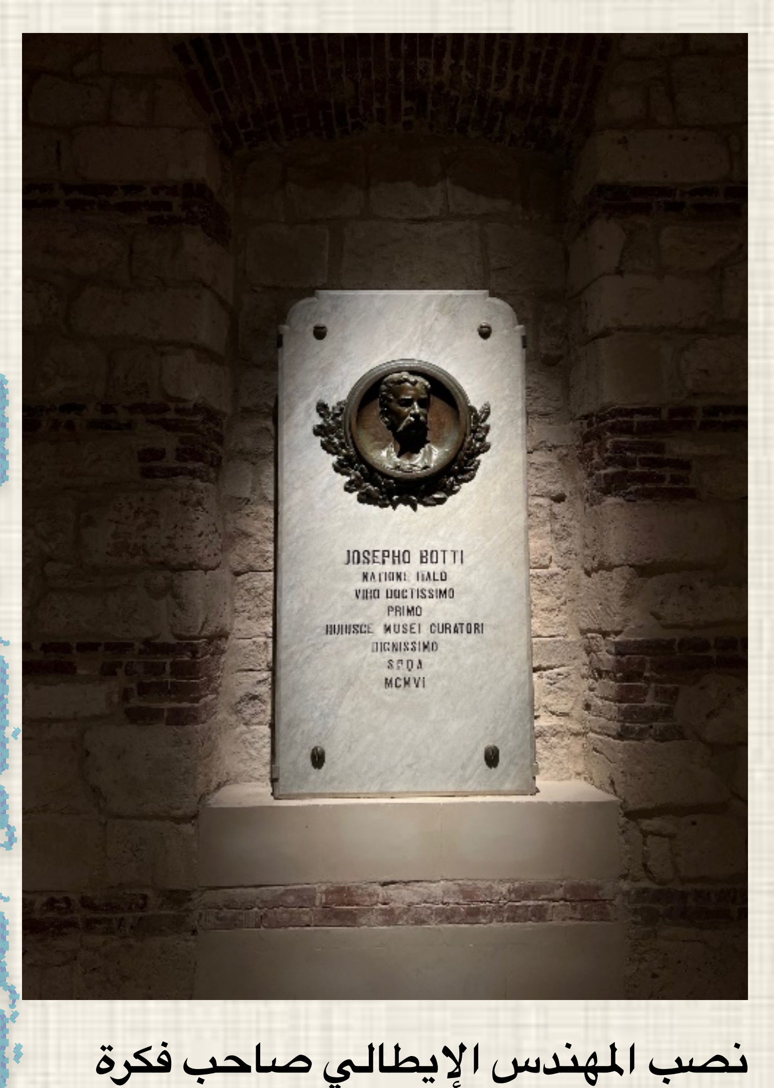


وأبلغت الدكتورة ولاء مصطفى، مديرة المتحف، «الشرق» أن أحدث تشكيلات المتحف تعرض 6000 قطعة أثرية. يعرض المستوى الأولي الآثار اليونانية التي تعود إلى ما قبل عصر الإسكندر الأكبر، تليها معارض تتتبع التطورات في فترة ما بعد الإسكندر، والتي تغطي الحضارات الرومانية والبطلمية والبيزنطية والقبطية. وتطرق مصطفى إلى إنشاء أقسام إضافية في المستوى الثاني للمتحف، بهدف التأكيد على الحركات الثقافية والفنية بين الحضارات المصرية القديمة واليونانية والرومانية والقبطية، إلى جانب تسليط الضوء على جوانب الحياة اليومية خلال تلك الفترات



قام الدكتور محمود مبروك، المشرف على تصميم المعرض في المتحف، بتوضيح الفلسفة الأساسية لتصميمه المعاصر. وأوضح أنه تم بذل جهد متعمد لتصنيف القطع الأثرية إلى عصور تاريخية متميزة لتزويد الزوار باستكشاف زمني للحضارات المختلفة. تم التركيز بشكل خاص على عرض الجوانب اليومية للحياة في الإسكندرية. تم تحقيق ذلك من

خلال دمج النسخ المتماثلة للمساكن القديمة مع القطع الأثرية المعروضة.



نصب المهندس الإيطالي صاحب فكرة المتحف

وأشار إلى أن تقنيات الإضاءة المستخدمة في الإنتاج تمثل بعضًا من أحدث الأساليب على مستوى العالم، وقد تم تنفيذها من قبل العمال المصريين

يضم المتحف 6000 قطعة أثرية فريدة من نوعها، من بينها 4000 قطعة لم يتم عرضها من قبل، مع التركيز بشكل خاص على تمثال إيزيس فاريا. يقع هذا التمثال في منطقة متميزة داخل البهو الخارجي للمتحف، ويعد أحد أكبر المعروضات ويزن 22 طنًا. وفقًا للدكتور ولاء مصطفى، مدير المتحف، تم تقسيم التمثال إلى ثلاثة أقسام، مع استعادة جزأين من الآثار المغمورة في الإسكندرية



من المتحف اليوناني الروماني في الإسكندرية

ومن الجدير بالذكر أن «معبد تيمساه»، الذي تعود أصوله إلى الفترة الرومانية، يقع في المنطقة المجاورة. تم نقل المعبد من الفيوم إلى المتحف، إلى جانب كنيسة صغيرة تعود إلى العصر البيزنطي. تم وضع العديد من الشاشات التفاعلية بشكل استراتيجي في جميع أنحاء المتحف لتزويد الزوار بمعلومات ثاقبة. وأشارت الدكتورة ولاء مصطفى إلى أن المتحف يضم تمثالًا لـ «نيلوني» يمثل نهر النيل، وقد تم ترميم لوحة فسيفساء تصور احتفالات النيل اليونانية بدقة. تم تخصيص جزء كبير من الطابق الثاني للعملات القديمة، بهدف تسليط الضوء على الازدهار الاقتصادي للحضارات السابقة. يضم المتحف مكتبة واسعة تضم 12400 كتاب نادر تركز على الحضارة اليونانية والرومانية. وأبلغت الدكتورة

دعاء صبري، المشرفة على المكتبة، «الشرق» أنها تحتوي على كتب نادرة تلبي احتياجات الباحثين في الدراسات العليا على وجه التحديد. ومن بين المجموعة القيمة «خرائط إفريقيا»، وهو منشور قديم يعود تاريخه إلى عام 1510 بعد الميلاد، إلى جانب نسخة أصلية من المخطوطة الشهيرة وصف مصر

من المتحف اليوناني الروماني في الإسكندرية

سنوات الاغلاق عليه بمنطقة سوق الورديان والاخرى ترجع الى العصر الرومانى وقد تم قطعهما ونق

تعرض مبنى المتحف اليوناني لأضرار جسيمة على مدار سنوات الإغلاق، مما أثر على سلامة القطع الأثرية. وسلط الدكتور محمود مبروك الضوء على تأثير المياه الجوفية على أساسات المبنى والشقوق في الجدران. قدم المهندس المعماري فاروق الجهوري تقنيات مبتكرة لحماية الهيكل، بما في ذلك إضافة أرضية جديدة تتميز بتصميم زجاجي يكمل الأساسات الأصلية.

في عام 2005، تم إغلاق المتحف لبدء جهود الترميم، التي بدأت في عام 2009 ولكنها توقفت في عام 2011 بسبب القيود المالية. استؤنف مشروع الترميم في عام 2018 وتم الانتهاء منه مؤخراً، مع إعادة افتتاح المتحف قبل يومين فقط.

تشمل التحسينات التي تم إدخالها على المتحف طلاء الجدران الخارجية والداخلية، وتعزيز الجدران القديمة بإطار حديدي، وتجديد الواجهة الأصلية. قام الدكتور سامي شنشوري، المشرف على الترميم، بتفصيل العملية الدقيقة لنقل القطع الأثرية إلى المستودعات في مرسى مطروح وبرج العرب والعلمين والإسكندرية. تم فرز العناصر بناءً على تكوينها، مع اختيار طرق الحفظ والصيانة والتنظيف المناسبة لكل منها بعناية

تحياتي

د. رمضان ياسين


الغيبة والنميمة
بقلم
حسني جرامون
رئيس مجلس ادارة ورئيس تحرير
جريدة الرأي الاخر
والصحفي بجريدة اليوم
في الصميم

ياقوم لا تحركوا الوتد مثل مافعل إبليس

هذه المرحلة الفارقة من عمرنا
إختلط الحابل بالنابل
وذادت الفتن ماظهر منها ومابطن
وأصبحت الأخلاق
في مهب الريح لا أمن ولا أمان في
البشر الكل يأكل
في الكل أين ذهبت أخلاق
جدودنا و آبائنا
آللهم لا حول ولاقوة إلا بالله العلي
العظيم
إبليس أصبح في كل قريه ومركز
ومحافظة
والعجيب والغريب أن إبليس هذه
الأيام يدعي
المسكنه والغلبنه والفهلوه ويرتدي
ثوب الجدعنه
اقرئوا معي قصه حقيقية عن
إبليس لعنة الله عليه

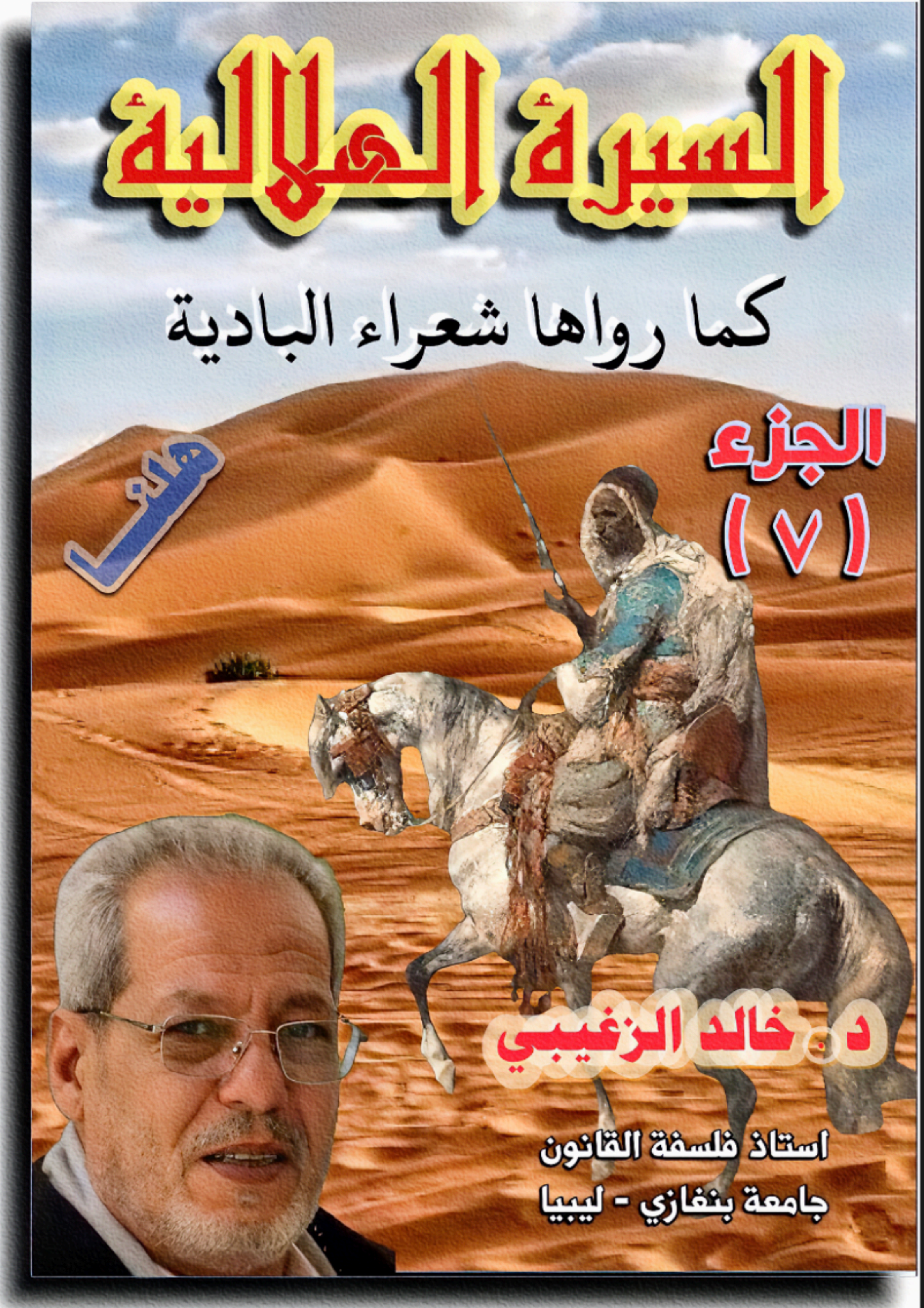
يقال أن إبليس لعنة الله عليه أراد
الرحيل من مكان كان يسكن فيه
مع أبنائه
فرأى خيمة فقال لا أُغادرن حتى
أفعلن بهم الأفاعيل
فذهب إلى الخيمة
فوجد بقرة مربوطة بوتد
و وجد امرأة تحلب هذه البقرة
فقام فحرك الوتد
فخافت البقرة و هاجت
فانقلب الحليب على الأرض و
دهست ابن المرأة الذى كان يجلس
بجوار أمة و هي تحلبها
فقتلته دهساً فغضبت المرأة فدفعت
البقرة و ضربتها بشدة و طعنتها
بالسكين طعنا مميتا
فسقطت البقرة و ماتت فجاء
زوجها فرأى طفله و البقرة فطلق
زوجته و ضربها
فجاء قومها فضربوه

فجاء قومه فاقتتلوا و اشتبكوا
تعجب أبناء إبليس فسألو والدهم
ويحك ما الذي فعلت ؟؟؟
قال لا شيء فقط
(حركت الوتد) .
و هكذا يظن الأغلب من الناس
أنهم لا يفعلون شيئا
و هم لا يعلمون أن بضع كلمات .
فقط بالأذن تسمى وشاية
(تقلب الحال رأسا على عقب
تسبب الخلاف و تشعل المشاكل و
تقطع الأرحام و
تشحن الأجواء و تخطف الفرحة
و تقضي على البهجة و تكسر
القلوب)
ثم يظن الفاعل أنه لم يفعل
شيئا !!!
فقط يحركون الوتد راقب كلماتك
قبل أن تتكلم

و احذر من تحريك الوتد وأقول
لابليس
برز الثعلب يوما في ثياب الواعظين
ومشي في الأرض يهدي ويسب
الماكرين

تحياتي

حسني جرامون


السيرة الهلالية
كما رواها شعراء البادية
الجزء
(٧)
د. خالد الزغيبي
استاذ فلسفة القانون
جامعة بنغازي - ليبيا

عفريتة بو زيد

مر أبو زيد في مسيره على منطقة تعرف (بظهر الحلفا) وتقع بالقرب من منطقة النواقية الحالية غرب بنغازي ولما تزل إلى الآن يعرفها أهل برقة بذات الاسم (ظهر الحلفا) .

وهناك وهو في طريقه وجد (عنز) مربوط في عنقها قدح ، فاستوقفها وما أن بدأ يحلبها حتى تحولت تلك العنز إلى طائر بدون ريش ، علم أبو زيد أن ما صدفته هي عفريتة وليست من الماعز في شيء ، ويذكر أن هذه هي المرة الوحيدة التي خاف فيها أبي زيد . نظر أبو زيد إلى هذا الكائن المتحول أمامه وقال : (يا طير وحيش ما فيك ريش .. كذاب من قال بوزيد منك يعيش) ، وما أن قالها حتى يتحول هذا الطائر منزوع الريش إلى إمرأة .

تركها أبو زيد وركب ناقته ومضى فتفاجأ أنها جالسة خلفه على الناقة ، تتمسك بتلابيبه وتخط قدميها على الرمال وهي فوق الناقة!

سألها أبو زيد : (يا خالتي

كرعيك طالنشي ؟) ، أجابته : (طالن وما زالن يطولن) ، واستمر أبو زيد في مسيرته ، وما يحدثها في شيء حتى تردد عليه ما قاله ، استغرب أبو زيد ، وبدأ يفكر في هذه الخصلة التي بدأت على المرأة العفريت .

وحين نظر أبو زيد إلى كثافة نبات الحلف من حوله خطر في باله شيء ! قال لها :(يا خالتي أريد أن أحرق نفسي) ، فأجابته : (حتى أنا اريد أن أحرق نفسي) .

ترجل ابو زيد من على بعيره وكذلك ترجلت المرأة المتحولة ، وراح يجمع نبات الحلفا وهي تجمع معه ، ثم أخذ بعضها وفتل منه حبلين ، وجمع الباقي في مكان قريب ، وبعد أن فتل حباله ، جعل في طرفي الحبل عقدتين ، عقدة سهلة الحل تعرف عند أهل البادية بــ (الخية) وأخرى معقدة تعرف بــ (الطرشة) ، فربط نفسه بعقدة الخية وربطت المتحولة نفسها كما فعل أبو زيد بعقدة الطرشة ، وباشر أبو زيد في إشعال النار ،

وحين علا لهيبها تخلص
أبو زيد ببساطة من عقدته ،
وحين حاولت هي تعقدت
عقدتها وشدت وثاق نفسها
فالتهمتها النار واخذ أبو
زيد يهيل عليها من الحلفا
حتى واحترقت .
مضى أبو زيد في حال
سبيله وبعد أن كاد يصل
إلى الرجمة نظر خلفه
فوجد دخان النار لما يزل
مرتفعا ، فأشار عليه عقله
بالرجوع ، فعاد إلى حيث
النار ، ونزل من فوق ناقته
واتجه صوب النار ليتأكد
من احتراق المتحولة ،
فحرك النار بعصاه ، فإذا
بعود مشتعل فيه النار يطير
من النار ويرتشق في عين
أبي زيد فيعورها .
ربط الرجل عينه وسار حتى
وصل الرجمة ، هناك ترجل
عن بعيره وراح يطبب عينه
بما يعلمه من الأعشاب .
ثم واصل طريقه صوب
مضارب بني هلال ، وحين
أشرف على مضارب أهله
التي غاب عنها قرابة
الثماني سنوات كما يروى
الرواة ، وجد مجموعة من
الفتيات . والواقع أن هذا
الزمن غير من ملامح أبي

زيد حيث صار بعين واحدة ناهيك عن علامات الإنهاك والحزن على ابناء أخته ، وهو الأمر الذي غير في هيأته الكثير بحيث لا يكاد أحد يعرفه .

ترجل ابو زيد عن ناقته غير بعيد عن الفتيات اللائي لم يتعرفن عليه ، وعن فوره نحر ناقته وقسمها أجزاء وطلب من الفتيات أخذ ما يشأن من اللحم ، أراد أبو زيد من تصرفه أن يعرف ما إن كان قومه في حالة نقص طعام أم أنهم في نعمة من العيش .

التأم الفتيات على الضيف العابر الكريم حادثنه وحادثهن ، واشعل نار وحلقن حول الرجل والنار ورحن يتسامرن ويشوين معه اللحم ، إحداهن أخذت قطة لحم من فوق النار فاحترقت اصابعها فوضعت إصبعها في فمها كي تبرده بلعابها ، فقالت لها صاحبتها : (عطك أدعوة وأنتي شكلة كيف بوك ، اساع الراجل ايقول العرب هذي جواعة) .

أدرك أبو زيد أن الفتاة التي احترقت اصابعها هي ابنته

التي كان قد تركها فتاة
صغيرة لم تتجاوز بعد
الحلم ، وأثناء الشواء سأل
أبو زيد ابنته : (ياك
مازلتوا تمسكوا في
الضيف؟ . ياك مازلتوا
ماسكين الدريبة
(العهد)؟ .) فأجابته ابنته
التى لا تعرفه :
قعدنا يا سيدي سبع سنين
لا لاح بارق . . ولا جرى
علينا السحاب بماه
وذرينا دقيقنا فوق راس
قصرنا . . ما شالت منه
الريح حوز قناه

وردنا عالعدود والعدود
انزحن . . وعاد ايجون
المعطشين ضناه
ويبات ولد البكر يلعى
ماالجفا . . ايسمر رقود
النايمين لعاه
وما عمر خاطرنا بات بلا
عشا . . الا كان بنت اللبون
عشاه
وبعد أن اكتملت حفلة
شوائه توجه من فوره إلى
منازل أهلة ، وسار حتى
وصل إلى بيت أخته
شيحة ، وكان بيت الأمير
حيث اشتهر بأنه بيت
ضيافة ولا تطفأ ناره ، وفي

ذلك قال شاعر بني هلال :

بيت شيحه من مشية نهار تنظره . . يقابل كما قاره مضلل خيالها

يجوه الجواعة فالمبات وفالغدا . . ويمشوا دهاشه من مطايب أوكالها

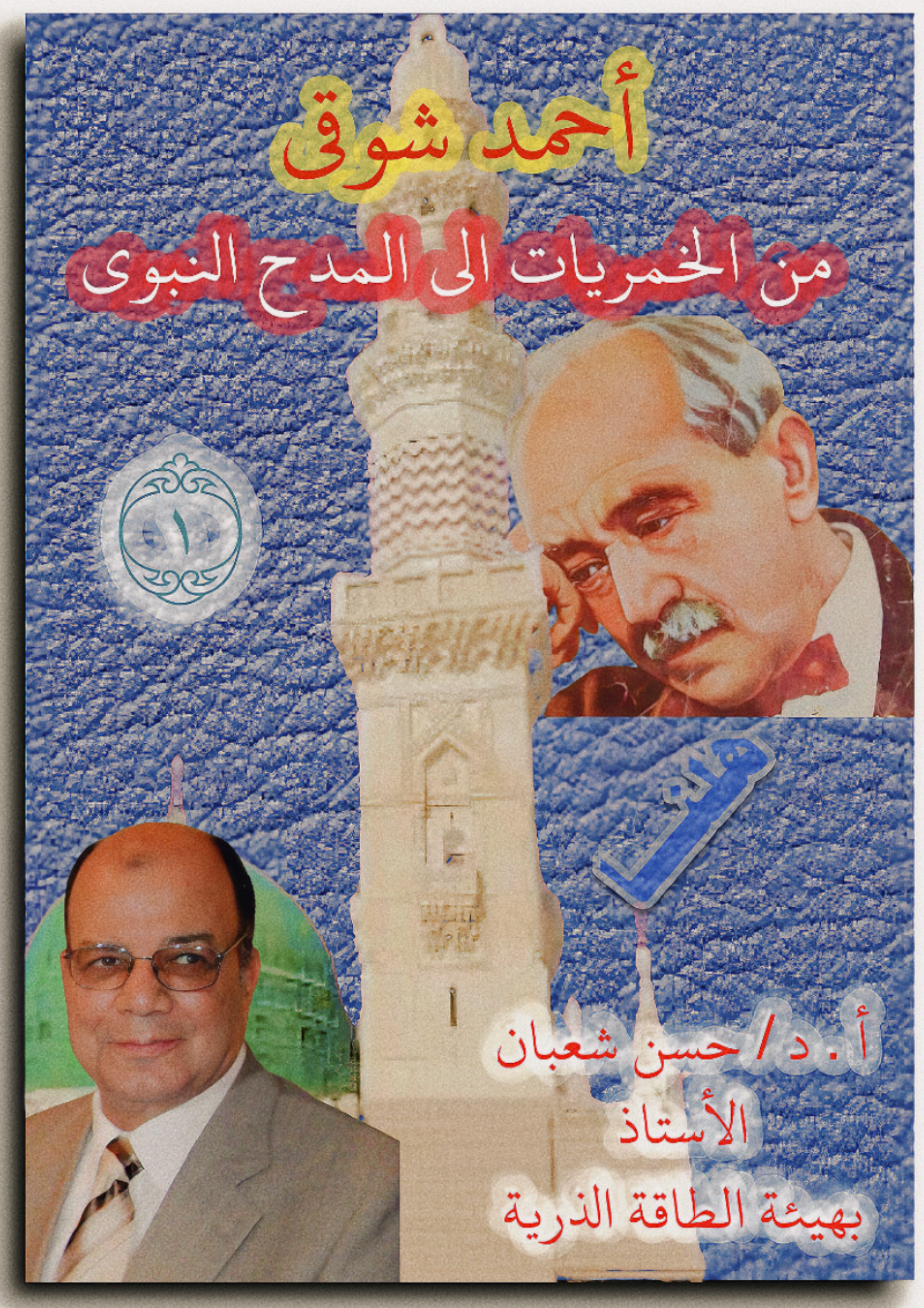
ويجوه خيرين الناس دوارة النبا . . وعابر سبيل الله صالح رجالها

الشارب بلا لجام من عين الرضا . . الزاهد اللي النفس مانع دلالها .

. . ونلتقي في الحلقة القادمة بمشيئة الله

تحياتي

د . خالد الزغيبي


أحمد شوقى
من الخمريات الى المدح النبوى
١
أ . د / حسن شعبان
الأستاذ
بهيئة الطاقة الذرية

الشعر العربى منذ بداياته بشعر الخمريات ففى العصر الجاهلى كان الأعشى وطرفة بن العبد من أشهر من تغنوا بالخمر في أشعارهم ، ولما أقبل العصر العباسي بترفه ولهوه ومجونه وانفتاحه على أقوام كثيرة ولاسيما الفرس والروم شاعت الخمرة وتوسعت مجالسها وكثرت حاناتها وانديتها وزاد الاقبال عليها ، وأكثر الشعراء من وصفها نتيجة للحرية والتساهل . ويعد أبو نواس (أبو الحسن بن هانئ) رائد شعر الخمريات فى العصر العباسى حيث جاءت قصائده كأحد أبرز تيارات التجديد في أدب العصر العباسي ، حيث أن الخمرة قلّ وجودها في القصائد بعد الإسلام وفى الدولة الأموية ، ليعيدها أبو نواس في أوج قوة العصر العباسي ، العصر الذهبي للأدب والكتابة العربية الإسلامية .

وأراد أحمد شوقى أن يكتب فى الخمر أسوة بالشعراء الذين سبقوه فكتب فى شبابه أكثر من قصيدة فى وصف الخمرواحدة منها مطلعها :

حَفَّ كَأسَها الحَبَبُ – فَهيَ فضةٌ ذَهَب
يا نَديمُ خِفَّ بِها – لا كَبا بِكَ الطَرَبُ

وفى قصيدة أخرى عن الخمر كتب فى مطلعها :

رَمَضانُ وَلّى هاتِها يا ساقي
مُشتاقَةً تَسعى إِلى مُشتاقِ
ما كانَ أَكثَرَهُ عَلى أُلّافِها
وَأَقَلَّهُ في طاعَةِ الخَلّاقِ

وجاء فيها الكثير عن الخمر منها :

ضَحِكَت إِلَيَّ مِنَ السُرورِ وَلَم تَزَل
بِنتُ الكُرومِ كَريمَةَ الأَعراقِ
حَمراءَ أَو صَفراءَ إِنَّ كَريمَها
كَالغيدِ كُلُّ مَليحَةٍ بِمَذاقِ
لا تَسقِني إِلّا دِهاقاً إِنَّني
أُسقى بِكَأسٍ في الهُمومِ دِهاقِ

فلما قرأ هذا الشعر أحد أصدقاء

فلما قرأ هذا الشعر أحد أصدقاء والد شوقى أرسل إليه رسالة يقول له فيها : "إن والدك قبل أن يتوفى رأى رؤيا فُسرت له بأنه سيولد له إبنا يخرق خرقا فى الإسلام ، وأنا أرى أن هذه القصائد تخرق فى الإسلام خرقا" ، فبكى شوقى وأقسم ألايكتب فى الخمر مرة أخرى ، وكتب عددا من القصائد فى المدح النبوى منها من هى فى ذكرى المولد النبوى ، ومنها قصيدة نهج البردة الشهيرة ، وقصيدة "إلى عرفات الله" التى أهداها للأمير عباس حلمى الثاني عند ذهابه للحج

ففى قصيدته فى ذكرى مولد الرسول التى مطلعها :

وُلِدَ الهُدى فَالكائِناتُ ضِياءُ
وَفَمُ الزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ

استطاع شوقى فى هذه القصيدة أن يجمع عددًا كبيرًا من أخلاقيات الرسول – صلى الله عليه وسلم – وخصاله فى مايقرب من عشرين بيتا من الشعر لم يتيسر لأى من مادحى الرسول — وهم كُثر – أن يجمعها فى قصيدة واحدة ؛ بدأها بقوله :

زانَتكَ في الخُلُقِ العَظيمِ شَمائِلٌ
يُغرى بِهِنَّ وَيولَعُ الكُرَماءُ

ثم تحدث عن قيمه — صلى الله عليه وسلم – ,أخلاقياته وشمائله فقال :

فَإِذا سَخَوتَ بَلَغتَ بِالجودِ المَدى
وَفَعَلتَ ما لا تَفعَلُ الأَنواءُ
وَإِذا عَفَوتَ فَقادِرًا وَمُقَدَّرًا
لا يَستَهينُ بِعَفوِكَ الجُهَلاءُ
وَإِذا رَحِمتَ فَأَنتَ أُمٌّ أَو أَبٌ
هَذانِ في الدُنيا هُما الرُحَماءُ
وَإِذا غَضِبتَ فَإِنَّما هِيَ غَضبَةٌ
في الحَقِّ لا ضِغنٌ وَلا بَغضاءُ
وَإِذا رَضيتَ فَذاكَ في مَرضاتِهِ

وَرِضا الكَثيرِ تَحَلُّمٌ وَرِياءُ
وَإِذا خَطَبتَ فَلِلمَنابِرِ هِزَّةٌ
تَعرو النَدِيَّ وَلِلقُلوبِ بُكاءُ
وَإِذا قَضَيتَ فَلا اِرتِيابَ كَأَنَّما
جاءَ الخُصومَ مِنَ السَماءِ قَضاءُ
وَإِذا حَمَيتَ الماءَ لَم يورَد وَلَو
أَنَّ القَياصِرَ وَالمُلوكَ ظِماءُ
وَإِذا أَجَرتَ فَأَنتَ بَيتُ اللَهِ لَم
يَدخُل عَلَيهِ المُستَجيرَ عَداءُ
وَإِذا مَلَكتَ النَفسَ قُمتَ بِبِرِّها
وَلَوَ اَنَّ ما مَلَكَت يَداكَ الشاءُ
وَإِذا بَنَيتَ فَخَيرُ زَوجٍ عِشرَةً
وَإِذا اِبتَنَيتَ فَدونَكَ الآباءُ
وَإِذا صَحِبتَ رَأى الوَفاءَ مُجَسَّماً
في بُردِكَ الأَصحابُ وَالخُلَطاءُ
وَإِذا أَخَذتَ العَهدَ أَو أَعطَيتَهُ
فَجَميعُ عَهدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفاءُ
وَإِذا مَشَيتَ إِلى العِدا فَغَضَنفَرٌ
وَإِذا جَرَيتَ فَإِنَّكَ النَكباءُ
وَتَمُدُّ حِلمَكَ لِلسَفيهِ مُدارِياً
حَتّى يَضيقَ بِعَرضِكَ السُفَهاءُ

أما قصيدته نهج البردة ، فهى واحدة من القصائد التى لها جذور ضاربة فى التاريخ ، وتبدأ من صدر الإسلام حينما مدح الشاعر الجاهلى "كعب بن زهير" رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدته "بردة كعب" ، فكعب بن زهير بن أبى سلمى كان ممن اشتهر في الجاهلية ، ولما ظهر الإسلام هجا النبي صلى الله عليه وسلم وأقام يشبّب بنساء المسلمين فأهدر النبيّ (ﷺ) دمه ، فجاءه (كعب) مستأمناً وقد أسلم ، وأنشده لاميته المشهورة التي بدأت بالغزل كعادة العرب آن ذاك ، والتى مطلعها :

"بانت سعاد فقلبي اليوم متبول"

ويقول في هذه القصيذة :

أُنبِئتُ أَنَّ رَسولَ اللَهِ أَوعَدَني
وَالعَفُوُ عِندَ رَسولِ اللَهِ مَأمولُ
يَسعى الوُشاةُ بِجَنبَيها وَقَولُهُمُ
إِنَّكَ يَا بنَ أَبي سُلمى لَمَقتولُ
وَقالَ كُلُّ خَليلٍ كُنتُ آمُلُهُ
لا أُلهِيَنَّكَ إِنّي عَنكَ مَشغولُ
فَقُلتُ خَلّوا سَبيلي لا أَبا لَكُمُ
فَكُلُّ ما قَدَّرَ الرَحمَنُ مَفعولُ

مازِلتُ أَقتَطِعُ البَيداءَ مُدَّرِعاً
جُنحَ الظَلامِ وَثَوبُ اللَيلِ مَسبولُ
حَتّى وَضَعتُ يَميني لا أُنازِعُهُ
في كَفِّ ذي نَقِماتٍ قيلُهُ القيلُ
لا تَأْخُذَنّي بِأَقوالِ الوُشاةِ وَلَم
أُذنِبَ وَلَو كَثُرَت عَنّي الأَقاويلُ
إِنَّ الرَسولَ لَسَيفٌ يُستَضاءُ بِهِ
مُهَنَّدٌ مِن سُيُوفِ اللهِ مَسلولُ

إلى آخر القصيدة ، فعفا عنه النبيّ صلى الله عليه وسلم وخلع عليه بردته ، ولذلك سميت هذه القصيدة بقصيدة البردة ، وتلاها عشرات من المعارضات فى المدح النبوى سميت كلها "نهج البردة" ومن أشهرها قصيدة نهج البردة للإمام البوصيرى وهى مكتوبة على جدران مسجده فى الإسكندرية والتى مطلعها :

أَمِنْ تذكُّرِ جيرانٍ بذي سلمِ
مزجتَ دمعًا جرى من مقلة بِدمِ

ومن المعارضات الشهيرة "نهج البردة" لأمير الشعراء أحمد شوقى التى مطلعها :

رِيمٌ عَلَى القاعِ بَينَ البانِ وَالعَلَمِ
أَحَلَّ سَفكَ دَمي في الأَشهُرِ الحُرُمِ

وهى من أجمل قصائد المدح النبوى ، وتغنت بأبيات منها (30 بيتا) سيدة الغناء العربى السيدة أم كلثوم ولحنها الموسيقار العظيم رياض السنباطى ، وهذه القصيدة تبدأ بالغزل كعادة الشعراء العرب فيقول فيها :

يا لائِمي في هَواهُ وَالهَوى قَدَرٌ
لَو شَفَّكَ الوَجدُ لَم تَعذِل وَلَم تَلُمِ
لَقَد أَنَلتُكَ أُذناً غَيرَ واعِيَةٍ
وَرُبَّ مُنتَصِتٍ وَالقَلبُ في صَمَمِ

ثم بدأ يتكلم عن الحياه و كم فى الدنيا من المبكيات :

يا نَفسُ دُنياكِ تُخفي كُلَّ مُبكِيَةٍ
وَإِن بَدا لَكِ مِنها حُسنُ مُبتَسَمِ
كم نائِمٍ لا يَراها وَهيَ ساهِرَةٌ
لَولا الأَماني وَالأَحلامُ لَم يَنَمِ

صلاح أمرِكَ للأخلاق مَرجعُهُ
فَقوِّمِ النَفسَ بِالأَخلاقِ تَستَقِمِ

ثم يتطرق لمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِن جَلَّ ذَنبي عَنِ الغُفرانِ لي أَمَلٌ
في اللَهِ يَجعَلُني في خَيرِ مُعتَصِمِ
أَلقى رَجائي إِذا عَزَّ المُجيرُ عَلى
مُفَرِّجِ الكَرَبِ في الدارَينِ وَالغَمَمِ
إِذا خَفَضتُ جَناحَ الذُلِّ أَسأَلُهُ
عِزَّ الشَفاعَةِ لَم أَسأَل سِوى أُمَمِ
وَإِن تَقَدَّمَ ذو تَقوى بِصالِحَةٍ
قَدَّمتُ بَينَ يَدَيهِ عَبرَةَ النَدَمِ
لَزِمتُ بابَ أَميرِ الأَنبِياءِ وَمَن
يُمسِك بِمِفتاحِ بابِ اللَهِ يَغتَنِمِ
عَلَّقتُ مِن مَدحِهِ حَبلاً أُعَزُّ بِهِ
في يَومِ لا عِزَّ بِالأَنسابِ وَاللُحَمِ
مُحَمَّدٌ صَفوَةُ الباري وَرَحمَتُهُ
وَبُغيَةُ اللَهِ مِن خَلقٍ وَمِن نَسَمِ
وَصاحِبُ الحَوضِ يَومَ الرُسلِ سائِلَةٌ
مَتى الوُرودُ وَجِبريلُ الأَمينُ ظَمي
أَسرى بِكَ اللَهُ لَيلاً إِذ مَلائِكُهُ
وَالرُسلُ في المَسجِدِ الأَقصى عَلى قَدَمِ
لَمّا خَطَرتَ بِهِ اِلتَفّوا بِسَيِّدِهِم
كَالشُهبِ بِالبَدرِ أَو كَالجُندِ بِالعَلَمِ
صَلّى وَراءَكَ مِنهُم كُلُّ ذي خَطَرٍ
وَمَن يَفُز بِحَبيبِ اللَهِ يَأتَمِمِ

إلى آخر القصيدة التى إمتدت إلى إلى 160 بيتا ، وهى معارضة صريحة لبردة الإمام البوصيرى ، ويتواضع شوقى فيقول فى هذه القصيدة :

الله يعلم أنى لاأعارضه
من ذا يعارض صوب العارض العرم

وإن كانت لاتقل عنها بلاغة وروعة فى مدح رسول الله (ﷺ) ، وإن كان بعض النقاد يرى أن شوقى قد جاوز حدود الكياسة والأدب مع الله سبحانه وتعالى حين قال فى هذه القصيدةعن رسول الله :

خَطَطتَ لِلدينِ وَالدُنيا عُلومَهُما
يا قارِئَ اللَوحِ بَل يا لامِسَ القَلَمِ
أَحَطتَ بَينَهُما بِالسِرِّ وَاِنكَشَفَت
لَكَ الخَزائِنُ مِن عِلمٍ وَمِن حِكَمِ

ورغم هذا النقد فما زالت هذه القصيدة من أروع ما تغنى به الشعراء بل والمطربين فى مدح سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم .

ومازال لأمير الشعراء قصيدتين أخريين من عيون الشعر العربى فى المدح النبوى سنفرد لهما مقالتنا فى العدد القادم من "هلنا" إنشاء الله تحت نفس العنوان " أحمــد شوقى . .من الخمريات إلى المــدح النبوى (2)"

مع صادق تمنياتى

أ .د . حسن شعبان
أستاذ متفرغ بهيئة الطاقة الذرية



قدوره العجني
الأديب والشاعر الكبير
عبدالله أبو زوير
وادى ماجد
رواية
عبدالله أبو زوير
الجزء الأول
دار جهاد للنشر و التوزيع
٢٠١٣
دراسة نقدية
عن رواية
عبد الله أبو زوير
" وادي ماجد "

في مشهد إبداعي رائع وفي رواية جمعت بين الواقع والخيال وبأسلوب سردي مدهش ، نسج الكاتب : "عبد الله أبو زوير" روايته المعنونة "وادي ماجد" الصادرة عن "دار جهاد للنشر والتوزيع عام 2013م في123صفحة و بغلاف فاخر ، وقدم لها الشاعر الكبير سليمان إدريس في أخر الرواية عكس المعتاد .

وهذه الرواية تأتي بين روايتين تدوران في فلك ذات الموضوع بزوايا مختلفة ، الأولى هي رواية "قائد من الصحراء" التي صدرت عن دار الاتحاد العربي للطباعة عام 2011 م ، ثم هذه الرواية "وادي ماجد" ، ثم أعقبها برواية "بير أبو تونس" التي صدرت عن دار العلوم للنشر والتوزيع عام 2016 م .

وإذا كانت الرواية الأولى : "قائد من الصحراء" قد اختلفت في موضوعها عن الروايتين اللاحقتين لكنها في نظري تؤسس لهما وترتبط بهما ارتباطاً وثيقاً ، فهذا القائد الراعي الصحراوي الحكيم هو ذاته – مع غيره بالطبع – هم أبطال روايتي وادي ماجد وبير أبو تونس ، فتلك ثلاث روايات منفصلة عن بعضها ومتصلة في ذات الموضوع ، ويصح مجازاً أن نطلق عليها جميعاً : "ثلاثية عبد الله أبو زوير" على غرار "ثلاثية نجيب محفوظ" ، ولعل الكاتب قد استلهم من ثلاثية نجيب محفوظ أسلوبه في جعل رواياته متصلة منفصلة ، حيث كتب على غلاف روايته هذه "الجزء الأول" مع اختلاف الموضوعين شكلاً وتناولاً

واتفاقهما مضموناً في أن ثلاثية نجيب محفوظ تتحدث عن ثورة 1919م ومقاومة الاحتلال الإنجليزي ، مع التركيز على الجانب الاجتماعي والعلاقات الإنسانية والحب وحياة اللهو والخيانات الزوجية والعلاقات العاطفية الخ .

في حين أن ثلاثية عبد الله أبو زوير تتحدث عن ثورة "وادي ماجد" ومقاومة الاحتلال الإنجليزي أيضا ، وكانت العلاقات الاجتماعية في رواياته على الهامش ، وكان التركيز فقط على أعمال المقاومة ومقدماتها وتداعياتها ، فهما ثلاثيتان متفقتان مختلفتان شديدتا الاختلاف في آن واحد .

ورواية أبو زوير تتحدث عن واقعة تاريخيه حقيقية ، وهي معارك "وادي ماجد" : الشهيرة لمقاومة الاستعمار الانجليزي في مصر ، وفي مطروح تحديداً في ديسمبر عام 1915 م ، تلك المعركة التي تصدّى فيها نفر قليل من العسكريين النظاميين المتواجدين في مطروح حينها ، بقيادة البطل : محمد صالح حرب قومندان مطروح وقتها ووزير الحربية فيما بعد في وزارة علي ماهر عام 1939م .

وكان القوام الرئيسي فيها للمجاهدين من القبائل المصرية الشريفة ، الذين تطوعوا في سبيل الله دفاعًا عن الأرض والعرض ، في تجسيد للوطنية الحقيقية الخالصة الخالية من الشعارات الطنّانة الزائفة ، فقد جادوا بأرواحهم الطاهرة الزكيِّة دونما انتظار لثمن إلا مرضاة الله سبحانه ، ثم دفاعاً عن الوطن في أرض الكنانة المحروسة ، كدأب كل حر شريف في هذا الوطن العزيز .

وقد استمرت هذه المواجهات قرابة

العامين في مطروح والواحات المصرية ، وكانت شرارة البداية هي هذه المعركة التي وقعت في منطقة "وادي ماجد" غرب مدينة مرسى مطروح 20 كم تقريبا ، واستمرت أياماً ، ولكن رواية عبد الله أبو زوير اقتنصت يوما واحداً من هذه الأيام المجيدة ، هو اليوم الأول نسجت حوله أغلب أحداث الرواية ، وأشار الكاتب إلى ذلك بتدوين روايته كجزء أول تمهيدا لأجزاء أخرى حافلة بالشخوص والأحداث .

تبدأ الرواية بمشهد حقيقي لبطل الرواية (قنّاش) وهو في سجنه ، وبعد الحكم عليه بالإعدام .

ثم تتوالى الأحداث بطريقة التذكر أو "الفلاش باك" فيستعيد الكاتب به ومعه كل أحداث الرواية ، منطلقا من : طفولة البطل ، وظروف تربيته في بيت العرب "الخيمة" وفي جوف الصحراء .

ويربط الكاتب – بطريقة ذكيّة ومتعمّدة – بين هواية الصيد والقنص والفروسية وحب الخيل التي دائما ما تلازم ابن البادية منذ نعومة أظفاره ، وربطها في النهاية بالحدث الأهم في الرواية ، وهو مجابهة الأعداء في ساحات الوغى وتلك الفخاخ القتالية التي برع فيها المجاهدين ، والتي شهد بها الأعداء قبل الأصدقاء .

إن هذا الطفل بطل الرواية يبدو مهموماً كسائر أقرانه بهواية الصيد التي تبدأ صغيرة ب "نصب الفخاخ", جمع الفخ وهو تلك الآلة الحديدية البسيطة التي تدفن في الرمال ولا يظهر منها إلا الطعم "الدودة" ، أو الديدان الصغيرة التي تجذب "الدقانيش" أو

العصافير الصغيرة فيمسك بها الفخ .

والطفل الصغير يتطلع بانبهار إلى من هم اكبر منه سنّاً ، الذين يجيدون صيد الطيور الأكبر وببنادق أكثر فاعلية ، ثم تتدرج الهواية معه من الصيد بالفخاخ إلى الصيد بالبندقية وإجادة اقتناص الطيور الرابضة على الأرض ، ثم إجادة القنص من فوق ظهور الخيل ، حتى يصل إلى مرحلة قنص الطيور الطائرة في جوف السماء وهو يمتطي ظهر جواده المنطلق . واقرأ معي هذا المقطع على لسان البطل وهو يصف أحد القنّاصين :

(أطلق عيارين في اتجاهين مختلفين في آن واحد على طائرين ، فسقط كل منهما في مكانه .

شاهد سربا لل(غرانيق) ، وقد عبر عالياً من فوقه ، فقفز فوق سرج جواده ، وانطلق تحت السرب لمسافة كبيرة إلى إن أصبح السرب في مرمى بندقيته ، رفع رأسه فوق سرجه فارتفع معه صدره العريض لأعلى و سدّد وجواده منطلق بأقصى سرعته ، شاهد ريش طائر تبعثر فالهواء إثر عيار بندقيته ، كاد إن يفقد الأمل والطيور ترتفع ، أكثر غير إن الطائر الجريح لم يرتفع مع إخوته ، حيث ظل محافظا على ارتفاعه لمسافة قصيرة ، ثم أخذ يتهاوى رويداً رويداً إلى أن سقط) .

إن هذا المشهد يلخص ببساطة متناهية مهارة هؤلاء القوم-البطل ورفاقه- الفائقة في الرماية وركوب الخيل بالجهد والتدريب المستمر ، ولم يكن الأمر أبداً صدفة ، وقد تجلّت تلك المهارة بأن تفوقوا بها في ساحة المعركة مع أن عدوهم كان

أكثر عدداً وأفضل تجهيزاً وعدّة ، بل لا توجد مقارنة على الإطلاق . إن عبد الله أبو زوير في هذه الرواية يعطينا باختصار وإيجاز طريقة معيشة أهل البادية ممثلة في بطل الرواية وأسرته ، فمسكنه بيت العرب "الخيمة" ثم "الدوّار" وهو البيت المبني بالأحجار والمونة أو الاسمنت ، ومصادر الدخل : تربية الحيوانات من "الإبل" و"الغنم" ، ثم الطعام غالباً "خبز الشعير" و"اللبن الخضّ" و"التمر" واللحم و"القديد" أو ما تيسر بعد ذلك . والهواية الرئيسية الصيد والقنص ، وعدّة الصيد التي تتحول عند الخطر إلى أدوات الدفاع عن النفس ومجابهة العدو وهي ؛ "الخيل" و"البنادق البدائية" التي حلّت محل السيوف في غابر زمانهم .

ثم تلك الأسرة البسيطة المترابطة ، الأب الصبور شديد البأس المثابر الذي يكافح لإعالة أسرته ما بين تربية الأغنام ومشقتها والذهاب إلى الأسواق لجلب حاجيات أسرته ، وجلب الحلوى إن وجدت لأطفاله ، بل وأطفال النجع جميعاً ، إنها رمزية العطاء والتكافل والود والجود والسخاء في هذا المجتمع ، وعند هذا الرجل وأقرانه في تلك الصحراء المترامية الأطراف ، وانظر إلى تلك الأم الرءوم العطوف التي تحتضن ابنها صغيرا, وتتولاه بالرضاعة والعناية والرعاية ، فتكون مصدراً للحنان ككل أم ، وهذه تزيد عن غيرها في مجتمعات الحضر بأنها الخادمة التي ترعاه وتبدل له ملابسه ، ثم تجهز له الطعام ، وهي أيضا المربية التي علمته كيف يكون رجلاً بمعنى الكلمة ، وهي أيضا الطبيبة

التي تعالجه بالأعشاب والكيِّ بالنار والوصفات البدائية إذا مرض ، حيث لا توجد مصحّة ، ثم أنها المعلم في غياب المدرسة والتعليم ، فتكون له المنهل الثقافي الذي يبني وجدانه الإنساني . عندما تسامره وتروي له حكايات البطولة والأساطير والألغاز والأحاجي ، ثم هؤلاء الإخوة الكبار الذين يجمعون بين الشدة واللين ، فهم يضربونه إذا أخطأ ، ولكنهم أيضا يجلبون له الحلوى ، ولكن هل هذه حياة "قناش" بطل الرواية وأسرته فقط ، والإجابة بالقطع لا . بل إنها حياة كل بدوي في الصحراء ، في كل الأجيال السابقة وحتى الربع الأخير من القرن العشرين تقريبا . بل أكاد اجزم إنها نفس حياة الكاتب عبد الله أبو زوير نفسه ، وأنا شخصياُ كاتب هذه السطور كانت لأسرتي نفس طريقة المعيشة ، وقد نشأت في بداية حياتي بمثل هذا الأسلوب ، وعشت هذا النمط ورايته بأم العين .

فكل نجع أو خيمة لها نفس النمط في المعيشة والحياة ، ولا تكاد تميز بين الغني والفقير إلا إذا قمت بعد رؤوس الإبل أو الأغنام —وهس خصلة مذمومة عندهم –فوجدت إن لهذا عشرون ، ولذاك خمسون مثلاً ، وهذا لا يشكل فرقاً في نمط حياتهم .

فطعام الغني خبز الشعير واللبن والتمر وبعض القديد ، وهو نفس طعام الفقير ، والملابس هي نفس الملابس تقريباً ، والمدرسة والتعليم النظامي لا يوجد ، وفقيه النجع أو الكتّاب يعلم أولاد الأغنياء والفقراء بنفس الكيفية ، والمستشفى المتخصص لا يوجد ،

والأعشاب والوصفات الطبية يتناولها المرضى الأغنياء والفقراء على السواء .

إنها حياة بسيطة غير متكلفة ، ومع قسوتها وبدائيتها إلا إنها تعاونية وتجسد العدل والمساواة بشكل عملي واقعي ، وتكاد تخلو من الأحقاد والحسد والضغينة التي تسببها الفوارق الطبقية في زماننا هذا .

كل هذا جاء بشكل رمزي في هذه الرواية ، بل إن الرمزية لعبت دوراً مهماً عند كاتبها في إشارات متعددة حتى في شخوص أبطال الرواية .

فالبطل هنا هو(قنّاش) ولكن لو عدنا إلى القصة الحقيقية بعيداً عن الرواية لوجدنا قائد للعساكر النظاميين هو محمد صالح حرب ومجموعة من قادة المجاهدين المتطوعين من القبائل ، من بينهم البطل حسين العاصي ، من قبيلة "القناشات" نسبة إلى الجد البعيد قناش الذي ولد ومات قبل هذا الموقعة بقرون ، ونسله تلك القبيلة المترامية الأطراف ، فادغم عبد الله أبو زوير متعمداً اسم البطل في اسم القبيلة ، فصارت القبيلة هي الشخص والشخص هو القبيلة ، ثم فعل الشيىء نفسه مع بقية الأبطال فسماهم بأسماء قبائلهم ، فعشيب وكميل ومالك هما قبائل : العشيبات والكميلات والموالك : أولاد علي الأحمر .

وأيضاً : عمير وخروف وعزومي وصنقر هم قبائل : الصنقر وأولاد خروف : أولاد علي الأبيض .

وأبو سن : هو قبائل السننة .

والأقطع : قبائل القطعان .

وجمعة : قبائل الجميعات .

وهكذا .

ويجمعهم جميعا مسمى قبائل

أولاد علي مجازا . بل إن "زوير" في الرواية هو في الحقيقة المجاهد "صالح أبو زوير" جد كاتب الرواية نفسه وهو من قتل القائد الانجليزي "سيسل سنو: في الرواية والحقيقة أيضاُ، أما لقب زوير فهو يطلق على عائله كبيرة، وهي إحدى أفرع قبيلة السمالوس المنتشرة في مصر, فالكاتب هنا يريد القول: أنه لا تعنيه الأسماء بقدر ما تعنيه المواقف، ويؤكد أيضا على أن في الرواية شيىء من الخيال . ثم تأتي ذروة المشهد وهو عندما هب هؤلاء القوم هبة رجل واحد بكل أنفة وكبرياء، واستعداد للبذل والتضحية، رافضين الخضوع للذل والهوان، مقاومين للمحتل الأنجليزي بكل قوته وجبروته عندما كانت بريطانيا العظمى, والامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، ومدافعين عن بلادهم ضد المحتل الغازي بكل رفعة وشموخ دونما انتظار لعون أو دعم من سلطة بلادهم حينها، و التي كان على رأسها سلاطين انحازوا لرغبة المستعمر ضد رغبة شعوبهم وأوطانهم .

ولكن التاريخ يكتب ويسجل (وكل امرئ بما كسب رهين) .

ثم يقحمنا الكاتب عبد الله أبو زوير في أتون معركة وادي ماجد نفسها، وبأسلوب ساحر جذاب، وكأننا نشاهدها في التو واللحظة، في توليفة بين "التراجيديا" و"الدراما" وحتى "الكوميديا السوداء"، مابين التجهيزات عند الفريقين المتصارعين, ثم المواجهة والهجوم والدفاع والكر والفر .

ومع إن الرواية تتحدث عن يوم واحد من أيام تلك المواجهات

التي دامت عامين تقريبا ، إلا إن هذا اليوم كان حافلا بمشاهد البطولة والفداء . ومن منطلق إن الفضل ما شهدت به الأعداء كما يقال ، فقد أحسن الكاتب في نظري أن أورد في نهاية روايته تقريرا حقيقياً ، وبكلمات بسيطة ، نشرته دوائر المخابرات الانجليزية عن ملخص ما دار في ذلك اليوم المهيب ، وقد أورده الكاتب باللغة الانجليزية الأصل ثم ترجمه إلى العربية يقول التقرير بالنص/

(11 ديسمبر 1915 م

في فترة بعد الظهر وصلت السرية (أ) من الاحصنة الخفيفة للمساعدة ، وكانت موجهة لمسح الحرس الخلفي المتبقي بوادي الصنب .

في الثالثة بعد الظهر استطاعت قوات المساعدة والخدمات الطبية في استرداد (العقيد سنو) و 16 قتيلاً من الرتب الأخرى ، كما أصيب معظم الذين جاءوا من السرية بيركشاير ، وقتل ما يقرب من 83 من قوات القبائل في هذه العملية ، وتم أسر سبعة سجناء .

- العميد ستيفن بيكير

أستاذ التاريخ العسكري ومحاضر بأكاديمية ساند هيرست العسكرية الملكية) .

انتهى الاقتباس .

وكان أحد السبعة هو المجاهد حسين العاصي أو قنّاش بطل هذه الرواية الذي أودع السجن ، ثم حكم عليه بالإعدام بعد محاكمه صورية له ولرفاقه ، ثم تم الإفراج عنهم في وقت لاحق بموجب قرار العفو الشامل الذي أصدره الزعيم سعد زغلول عام 1924 م .

وفي لفتات سريعة يلفتنا عبد الله أبو زوير أن لروايته جانب من

الخيال ، فالسرد يبدأ ؛ إن الرواية للأحداث هو البطل قناش ، ثم يدخل عبد الله زوير نفسه كأنه شاهد عيان في الأحداث بين حين وأخر ، ثم إقحام شخصية "الثعلب" الخيالية في جزء من الأحداث ، وحوارات جانبية أخرى إلى النفس وإلى الشيطان إلى آخره .

وفي أكثر من مقطع يقارن ما بين نفسه وجيله وضعفهم وهوانهم ، وبين عزيمة وإيمان ورجولة أجدادنا الأبطال .

لقد نجح عبد الله أبو زوير من خلال هذه الرواية ، في أن يجعلنا نعيش الأحداث مع أبطالها ، وأن نشاهدها بقلمه الساحر وكأننا نشاهد فيلما سينمائيا ، وهذه دعوة مني للمتخصصين في النقد الأدبي – ولست منهم بأي حال – للإطلاع على هذه الرواية ، وتناولها بالنقد والتمحيص ، لأنها في نظري تستحق ، وهي دعوة أيضا للمخرجين والمنتجين للالتفات إليها كعمل فني حافل بالدراما والأحداث .

وأخيراً كل الشكر والتقدير للكاتب المبدع الكبير الأستاذ عبد الله أبو زوير .وننتظر منه المزيد بكل لهفة وشوق .

مع خالص تحياتي
قدوره العجني
عضو إتحاد كتاب مصر


حكـــاوي هلنـــــا
ناجح شامخ المحفوظي
هلنا
أمير أدب السرد البدوي
غانـم بوعين
الحلقة الثانيـة
السر

ملخص الحلقة الماضية

كانت عزيزة أجمل فتيات النجع ، وأكثرهن خلقاً وشموخاً وحكمة ، مما جعل أبوها الشيخ مفتاح يعتمد عليها اعتماداً كبيراً في قراراته وأحكامه في شئون القبيلة لحكمتها وفراستها ورجاحة عقلها ، وكان الشيخ مفتاح رجلاً مهاب في قومه ومحبوب وذو شأن كبير . .
غير أن عزيزة كانت ترفض كل الشباب الذين يتقدمون للزواج منها ، مما أغضب أبيها ، وجعل الجميع يساوره الشكوك والقيل والقال .
وكان هناك رجل من المطاريد يسمى (محيريق) لطالما أزعج النجع بغاراته وسرقاته واعتداءاته ، غير أن الشيخ مفتاح في إحدى حروبه مع مطيريد قتل أخاه ، مما جعل مطيريد يتحين الفرصة للانتقام من النجع ، وذلك جعل النجع في استنفار دائم .
واخر من تقدم للزواج من عزيزة ابن عمها (حسين) الفارس الذي لايعيبه شيء ، غير أن عزيزة كعادتها رفضته هو ايضا . فاجتمع بها أبوها راغباً في معرفة سرها متوجسا خيفة ان يكون لديها معرة . عزيزة أكدت له انها ذات صون وعفاف ، غير الموضوع فيه سر لم تبح به لأي مخلوق . . و وبدأت تحكي له ...

. .قاللها ياعزيزه انتي بنتي
والشيخه اللي واثق فيها وفي
اخلاقها ونك تسوي رجاجيل
بس قلقتيني عليك وشخشبتيني
ايش اهناك؟ ويش جاحده قولي؟
هنا اشردت عزيزه وخزرت في بوها
وتما الكلام يطلع من فمها بلغصب
وهي اتلفت وقالتله : بابوي والله
الي نريد نحكيه لك كلام خطير
واني اضطريت له في يوم
من الايام . .وعمري مانساه اليوم
الي تغير كل شي في حياتي يومته
وصار الي مايخطر علي حد
ولايصدق يومته .شديت القرب
علي الحمار وين اوتي الروي
ومشيت معاه والروي كانن فيه
البنات صاحباتي وفيهن الي
مانتلتقا نا وياهن الي عند الورود
والمحطاب . . .اواردين علي البير
لفلاني

وكان روي كبير ونحنا ماشيين
ضحك ولعب . . .نين جينا للبير
وملينا اقربنا وساعدنا علي مقاناتن
وكنا نضاحكو ونطشو علي بعضنا
في اميه . .وسقدنا ولاكن انسيت
اجلالي يالا البير قلتلهن يابنات
ارجني انسيت اجلالي انجيبه
ونجيكن وياريتني ماردييت عليه
رديت
القيت الي توه انريد نقولك عليه
وهذا سري الي جاحدته عليك
وعلي كل حد
وخزرت في بوها وهو ايقوللها ها
ايش القيتي قولي . . . .
قالت وين رجعت للبير ناخذ في
اجلالي الي ناسيته علي البير
وكان اعصير خانق والروي بعيد
اشوي وجايه بيني وبينه نزوت
البير القيت شي غريب فجعني
وقبل رديت القيت شاب قاعد علي
اخرزت البير ويدلدل في كرعيه

جوه البير صبيت خايفه وهو يخزر
في ويقولي ماتخافي عليك الامان
قتله ونا نرتعش انته مان ومنين
جيت ويش اتريد قالي
نا اسمي فيروز استغربت
الاسم . .وقتله فيروز من وايش
اتريد قالي نالي لي زمان انشوف
فيك علي هل البير ومابيت
نفجعك ونا معجب بيك اقتله انته
عارف روحك اتكلم في مان نا بنت
الشيخ مفتاح ولوكان يعلمو جيتك
الهل البير يقتلوك قتل قالي
ماتزعلي يابنت الاجواد ونتي بنت
راجل معروف ومن عرب
معروفه . .ونا راني ماعندي نيه
شينه قتله شوف مصلحتك وماعد
اتقابل بنات الناس علي لبيار
هذي مامن شيمت الرجاله . . .هنا
اضحك ضحكه غريبه عاليه
خوفتني وقالي ماعليك نا
ماتعرفيني انتي . .وناعارفك
اكويس وعارفك انك رفضتي كذا
طالب ليدك وحكا علي اشياء
مايعرفه حد غيري
وبعدها قالي خلاص الحقي الروي
راهم ينشغلو عليك وسقط جوا
البير انفجعت وما عرفت ايش
اندير وساعت طيحته دار صوت
وين عريت البير وكان مليان
والغريبه القيت الميه راكحه كنه
مافيش اي احركه وكانه ماطحش
جوه ولا نفيت تقطير اميه من اثر
لورود مافيه شي هنا وماعد عرفت
ايش اندير وماعد عرفت الخبر
ايسمه هنا خزر فيها بوها وقاللها
فيروز !!
اسم غريب . .ومان يابنتي هلي
اغرق في البير . . .وكنك ماقلتيلي
عليه . .وهل الخبر ايسمه .قلتله
خبر ماينحكه عليه
ولايصدق وهذي يابوي كنت
بدايه . .المشكله . .والسر الي انريد

انقولك عليه .قاللها قولي ويش
صار بعدها تنهدت عزيزه تنهيده
كبير . .وقالت البوها
نايومته ماحكيت الحد وحتي
البنات صاحباتي تمن ايقولنلي
كنك بعد ردتك علي هل البير جا
لونك اصفر اتقول
مفجوعه . .ماقدرت نحكي
وقلتلهن لاماهناك لاشي . .ومشينا
يومته لاعند يوم . . .صار الي
ماخاطره علي بالي ولا في
عقلي . . .قاطعها بوها وقاللها اي
ايش صار . .وهنا خش واحد من
الرعويه يجري . .وقاله ياشيخ
مفتاح ياشيخ مفتاح . .قله كنك
كنك قاله امحيريق غزا علي
البل . . .وقتل الرعويه وساقه
تهندب الشيخ مفتاح وصار نفير في
النجع . .ولمو الفرسان وركبو علي
اظهور الخيل ولحقو البل . .

اقطعت سهرايته مع بوها الشيخ
مفتاح خشت هذاك الراعي الي
جايب خبر غزو
وتهندب النجع كله ولحقو الغزايه
وسارت معركه كبيره وهزم فيها
الشيخ مفتاح محيريق . .وردو عرب
الحاج مفتاح البل ولم النجع كله
في هذاك الي دايرته عزيز وكان
اعجوبه كبيره وكانت سهره كبيره
وحكي علي المعركه وردت
البل . .ومشت العرب ولنباكر كلم
الشيخ مفتاح عزيزه وقاللها تعالي
كمليلي التخريفه وقصه هل
الراجل الي طاح في
البير . .اقعدت عزيزه يالا بوها
وقاللتله . . .هذا ماكنت معتقده انه
اغرق يومته ولاكن لاعند يوم كنا
انحطبو ويالانا شطبيب مشيت
شوره ونا لقا نفس الشاب قاعد في
لرض انفجعت وخزرت شور

البنات الي معاي حقيتن طراطيش
ايحطبن ولتفت له وقتله ايش
احكايتك انته مش اغرقت في
البير . . .وكانت معاي دقره مديته
عليه . .
وتميت انابي علي البنات الي معاي
وقتله اتحرك . .انفرغ فيك
وهو يضحك ويقولي لابندقتك
ايديرلي شي ولايقدر واحد
ايحقني غيرك هنا خفت وعرفته انه
مش أ بنادم وانه من هل لرض
تميت انسمي . . .وهو ايقولي عليك
امان الله ماتخافي مني خزرت فيه
ونانرتعد ونقوله الله بيني وبينك
قالي اسمعي نا ابن ملك من ملوك
الجان
واني معجب بيك . .وانك لو
اجوزتي انسان . .راه ايموت مش
مغير هو نحرق النجع علي
ابعضه . .كرعي رقدن من الخوف
وتميت ماني مصدقه هلخبر
ايش . . .وقالي لايقدر واحد
ايشوفك غيري . . .ونتكلمتي
ماحد ايصدقك ويقولو
مكلوبه . .جمعت قوتي وقتله انته
جني ونا انسانه وهلخبر لاينفع
ولايسير منه والله يبعدك عني وحد
الله بيني وبينك . . .
نامستحيل انسيبك
الغيري . . .ولانجوزك الا برغبتك
ومطرحي راه عند اول مره شفتيني
فيه
عند هذاك البير . . .تلخبطت
وماعد عرفت ايش
اندير . . . .وخزرت ماعد
ريته . .ومرضت يومته وطولت ونا
مريضه . .وتما ملازمني ونشوف فيه
مرات وبطلت نمشي الهاذاك
البير . . .وهذا السر الي نريد
انقولك عليه ولاكن لي عام
ماشفته . . .وهذا اكثر شي منعني
علي الجواز . .خفت يازي الي

ياخذني ويازيك ويازي
اعربي . .خزر فيها بوها بستغراب
وقال هل الخبر ايسمه يمكن
متهاييلك هل الخبر لاعمره سار
ولاحد ايصدقه . . .وقفزت هي
وهو قعد ايفكر ولاكن قال هذي
اكيد ذريعه دايرته عشان تبلط من
موضوع الجواز ولكن قال بنتي
ماتكذب ايش الحل . .وبعث علي
واحد من اكبر الفقها في وقته
وفعلا شاف عزيزه ومشي لاعند
هذاك البير . .وقرا علي مثبت ودقه
عند البير وردمه وجا وقال خلاص
ماعد ايعاود اخري . .وكلمها بوها
وقاللها خلاص وافقت علي الجواز
من ابن عمك . . .اوافقت
عزيزه . .وجهزو . .لهذاك
الفرح . . .ويوم الزفاف . . .شافت
عزيزه شي غريب
وماحد ايصدقه .

شافت عزيزه ليله الزفاف
نفس الشاب الي كان ملازمها وكل
اشوي جايها في مطرح بس لها سنه
ماراعاته الي هو الجني
فيروز . .راعاته ايدور في الفرح
قالت معقوله يمكن حد يشبهله
ولاكن كارثه انتما هو بس لوكان
هو انكان حتي اعترض علي
الجواز . . .بس خافت وقالت انكان
هو فيروز خافت منه ينفذ تهديده
بانه يحرق النجع كيما قال
وخزرت فيه اخري راعاته قاعد
جنب الصابيه او الكشك والغريبه
انه لابس ملف وجرد ومش معطف
كيما تعودت اتشوفه
وحاولت اتناسي وقعدت مع
الصبايا الي كانن ايطبلن عليها . .
وكل بعد وقت اتعر مع هضاك
الفاهق . . .تلقاه في مكانه والصبايا
ايقولنلها كنك ايش اهناك كنك
اتعري اتقوللهن لا لاشي مغير

انتفرج علي هل السامر . . .ولاكن
كان القلق والتوتر باين عليها
وماحد يعلم بهل السر الا بوها
الشيخ مفتاح الي جاب اشهر
الفقها من اقصي المغرب الهل
الموضوع ولي مشي لاول مطرح
شافت فيه عزيزه الجن عند هذاك
البير وجاب مصمار اومثبت وقري
عليه ودقه في لرض وقاللهم
خلاص ماعد تخافو ياذيها في
شي . .وعطاه الشيخ مفتاح ناقتين
نظير رصده الهل الجن العاشق . .
تقلقت عزيزه بلحيل الجني في
الفرح ولازم اتخبر بوها بسرعه
وتقوله وفعلا ابعثت احد الخدم
وقالتله قول لشيخ مفتاح عزيزه
اتريدك ضروري بس قولها له في
وذنه عشان قاعد مع ناس وخش
عليه الخادم وقاله وقفز الشيخ
مفتاح ومشي البنته وقاللها خير
يابنتي ايش اهناك قالتله فيروز
يابوي قاعد هنا وفي الفرح قاللها
كيف يابنتي استغفري ومغير
متهاييلك . .بس قالتله لاقاعد
ولابس ملف وجرد قاللها تعالي
وريني وين قاعد ومشي معا بنته
ايشوف هل الخبر ايسمه . .ليتفاجا
الشيخ مفتاح بمفاجئه انكملها الكم
في الحلقه لخري باذن الله

تحياتي
ناجي شامخ المحفوظي


سكندريات
ذكريات من
30 يونيه
شيخ الصحفيين
عيد وحيدة

بني كيان الاخوان المسلمين علي خمسة :

1-قسم البراء والولاء المصحف والسيف .

2-الاخ للاخ كالبنيان المرصوص

3-المغالبة للتمكين لا المشاركة

4-اي اخ يحكم مصر حتي ولو اندونيسي .

5-الديمقراطية تمارس لمرة واحدة وفقط .

هذا ماتم الكشف عنه اثناء فترة حكم جماعة الاخوان المسلمون فبالرغم من ان هذة الجماعة وعمرها الممتد لاكثر من ثمانون عاما الا انه قليل من المصريين يعلمون توجهات واهداف وعقيدة هذة الجماعة والكثير من الشعب متعاطف معهم فهم دائمي الاعلان عن مظلميتهم وكيف حكام مصر وحكومتهم يضطهدونهم ويفرقون جمعهم ويشتتون انصارهم حتي قامة ثورة يناير العظيمة واللذين هم لايعلموا عنها شئ فقد قامت ثورة يناير من مجموعة شباب وبعض التيارات المعارضة ليس من ضمنها الجماعة بل انكروا وقتها واستنكروا هذا التحرك ضد مبارك وحكومته ولكن ومن ثقافة الجماعة وبعد 25يناير ونجاح الشباب في الحشد بالميادين قرروا النزول 28يناير المسماه بجمعة الغضب لحرق اقسام الشرطة ونشر الفوضي بعد ان شاهد العالم سلمية الثورة ونقاء شبابها الذي استشهد منه عدد سمي في حينها(الورد اللي فتح في جناين مصر) وبدات الجماعة تكشف عن وجهها الحقيقي من خلال تشكيل جماعة تغيير الدستور والعمل علي تعطيل الحياة واستنزاف موارد البلد لكي تضغط علي المجلس العسكري الذي كان يحكم البلاد بقيادة المشير

الراحل محمد حسين طنطاوي
لعمل انتخابات رئاسية وتسلم
الحكم بعد ماعلون انهم لم ولن
يرشحوا اي مرشح لهم وهكذا تدار
هذة الجماعة تعلن عن ماليس
صحيح وتفاجأك بعمل عكس
ماتعلن عنه!!! وجاء مرسي رئيسا
لمصر ووعد بالتخلص من خمس
مشاكل مــــزمنه خلال اول 100يوم
من حكمه التزم الجميع الصمت
عسي ان يكون صادقا ويصبح رئيسا
لكل المصريين ولكن
اااه من لكن . . . .
عملت الجماعة علي اخونه كل
مؤسسات الدولة المصرية والسيطرة
علي كل مفاصل الدولة واقالة المشير
طنطاوي وتعيين الفريق عبد الفتاح
السيسي وزيرا للدفاع ظن منهم انه
من محبي الجماعة ولما لا وهو
المصلي الصلاة علي اوقاتها ولايخرج
من حديثة الا كل ادب وطيبة ورقي
وهو صاحب المرؤه
يذكرني هذا المشهد بقصة فرعون
الذي طغي في البلاد وابلغه الكهان
ان طفلا سيولد هو سبب في
الاطاحه بعرشه فيجب قتل كل
مولد في هذا العام
ولكن اراد الله ان يولد موسي بل يمتد
القدر والعظمة الالهية بان يربي في
بيت فرعون سبحان الملك .
تقلد الفريق السيسي حكم الجيش
وعمل علي عودته ثكناته مرة اخري
واعاد تنظيم وتدريب الجيش بكفاءه
غير مسبوقة ولم يشهدها من قبل
وانتبه الاعداء وعلي رأسهم الشيطان
الاكبر ومعه باقي اهل الشر فحذروا
الجماعة من هذا القائد الذي اتو به
لكي يكون مطيعا لهم منفذا
لرغباتهم في اضعاف وتفكيك
الجيش لصالح ميليشيات بدات
تظهر في سيناء بعد عملية الخطف

الشهيرة للضباط المصريين ومطالبة مرسي بالحفاظ علي الخاطفين والمخطوفين!!!

علي الجانب الاخر من المشهد الشارع المصري انتظر ال100يوم لم ينفذ مرسي ماوعد به

بل ازداد الاحتقان بين جموع الشعب ومماثار حفيظة الشعب وتخوفه من ان الجماعة اختطفت مصر كلها

هذا المشهد الذي لاينسي وهو احتفال مصر بانتصارات اكتوبر المجيدة في حضور قتله الشهيد البطل الرئيس محمد انور السادات وفي استاد القاهرة

!!!

وقتها قرر الشباب النزول والنضال في كل ميادين مصر لعمل فاعليات ومظاهرات واقسموا ان لايعودوا الا وقد تخلصت مصر من هذة الجماعة المارقة

في البداية كانت مجموعات صغيرة وكبرت نذكر منها تكوين مجموعة البلاك بلوك واللجان الشعبية للدفاع عن القائد وحركة مستتني ايه وكان للزملاء الكتاب والصحفيين والاعلاميين نصيب في تأسيس وانشاء هذة الحركات والائتلافات وعلي رأسهم الكاتب عيد وحيده والزميل ايمن عز الدين فمنذ اللحظة الاولي لتولي الفريق السيسي قيادة وزارة الدفاع توسموا فيه القائد المنقذ للبلد والشعب فقاموا بتأسيس اللجان الشعبية للدفاع عن القائد تكون سند وضهر وظهير شعبي له ولم يشكوا لحظة بانه مصري وطني شريف عكس ماكانوا يرددون انه منتمي لجماعتهم

وبدا الحركة ككرة ثلج تكبر مع ظهور استمارة تمرد وتخبط وارتباك جماعة الاخوان المسلمون والتنكيل بالمعارضة ومحاولات فاشلة باتهام

الثوار بالعمالة للخارج حتي جاء 30يونية وماشاهده العالم من نزول اكثر من 30مليون مصري في كل ميادين مصر والتهديد المباشر من مرسي بالقضاء علي هذة الثورة ودونهااااا الرقاااب هكذا كانت الجماعة تمارس الديمقراطية الخاصة بها ولمرة واحدة في العمر ومن بعهدها تبدا التمكين واختطاف السلطة فقد اعلنوا في اكثر من مناسبة وفي جلستهم الخاصة انهم اتوا ليحكموا اكثر من500 سنة فقد مكنهم الله حكم مصر

هذا ماكانوا يعتقدون ولم تصلهم الرسالة الالهية بان الله قد كشف عنهم غطاء الستر

وفضحهم وكشف كل مختطاتهم ومايكنون من حقد وغل لمصر وشعبها العظيم

وللحديث بقيه في ظل احتفال مصر بانتصارات ثورة 30يونيه العظيمة

تحياتي

عيد وحيدة


محمود الفحام
الشاعر الكبير
وعضو إتحاد كتاب مصر
مطروح
شعر

" ذكريات مطروح "

عُدْتِ من مطروحَ فاحكي يافتاتي

وابعثي المكنونَ في طياتِ ذاتي

حدثيني عن جمالِ البحرِ فيها

أيقظي أمسي وعِطرَ الذكريات

هل أثرتِ البحرَ ياحسناء حتي

غار من قدّكَ حلوِ القسَمات

وسري السحرُ إلي الموجِ خفيا

فاستكان الموجُ يشكو الصبوات

ياشذا مطروحِ ياصِنو خيالي

لست أدري انتَ طيشي ام صلاتي

ذا نسيم البحر إن طاف يغني

تُسكر النشوةُ جهمَ الفلوات

رائعُ الفيروز في مائك يزهو

في دجي الليلاتِ يطوي الظلماتِ

ياجُنينَ الرملِ ياتبرَ جمال

ياحروفَ الحُسْن في كل اللغاتً

كرنفال البحر اخّاذٌ ويسري

* فوقَ خدِّ الماء عطرُ السابحات

* ايها المملوءُ دَلاًّ واختيالا

* أيها المَزهُوّ قد لانت قناتي

* قد أسرتَ القلبَ والروحَ فدعني

* ارفعُ اليوم إلي الله شكَاتي

* قال لي البحرُ انا ماكنتُ يوماً

* نرجسّيّ الطبع أهوي عشق ذاتي

* إنما أُهدي إلي الزُوّار سحراً

* يبعثُ الأشواقَ من طيِّ السُباتِ

* هاهنا يابحرُ إني عشتُ حُباً

* رائعَ البسمة عَفّ الخطوات

* غاب رِيُّ الحَب يوماً فظمئنا

* واكتوينا في وِهادٍ مُجدبات

* قد اطلّ اليأسُ عربيداً عتيا

* حين بات الحلمُ مجهولَ السّماتِ

* ياحبيبي هأنا مُذ ناء فجري

* ليس لي في الليل إلا عبراتي

* لم أعُدْ أشتاق من ثغركِ خمراً

* إنما شوقي لسحر الكلَمات

هل تري الأيام امست قاتلاتي

والليالي باكيات نائحات؟!

هل تري أبقي علي حالي شَقيا

ظامئ القلب ومن حولي سُقاتي ؟!

أيها الصمت حواليا اجبني

هل يظل الحُلمُ رهنَ التّرهات ؟!

اشفق البحرُ علي صَبٍّ شجىّ

فانبري يعزف عذبَ النغمات

قالت الأنسام للعاشق مهلاً

فغداً نسقيكَ من عذبِ فُرات

ايها الشاعرُ ياصنوَ وجودي

حرفُكَ القاطعُ لاَسيفُ الكُماة

إن للشاعرِحساًّ عبقريا

يتسامي فوق حِس الكائنات

لو احاطَ الغَيمُ بالشاعرِ يبقي

ينشدُ الانجَمَ لازيفَ الهِبات

كبرياءُ الشعر تُعليه فيمضي

يتهادَي في خروفِ مُرهفات

ليس غيرُ الشعر في الدنيا رفيَقاً

يمسح الدمعات من وجه الحياة

قد أعيش الآن في هَمّ التنائي

بيد اني في انتظار المعجزات

ربما عُدنا إلي مطروحَ يوماً

نجمع الأحلامَ من عصف الشتات

****

مهندس / محمود الفحام

من ديوان (ماضلّ قلبي)


ناجي بو المسمارية
الأديب والمحامي بالنقض والدستورية العليا
وعضو لجنة التراث بمطروح
هنا
يكتب
" المنيحة "
و
" القانون "

"المنيحه" و" القانون "

مصطلحات بدويه كادت ان تنقرض . وهناك مثل بدوي يقول : (لابارك الله في منيحه تحرمك من القانون)

و المنيحه التى تحرمك القانون وضررها أكثر من نفعها نضرب لها مثال حى في زماننا هذا بالموظف الفقير والذى راتبه ضعيف ويستحق الزكاة ولكن بسبب انه موظف لايعطوه الناس الزكاه ولا الصدقات ولا يساعده الاغنياء ، فيقال هذا لاتجوز عليه زكاه عنده راتب شهرى ومعاش .

ولذلك هناك فقراء زمان كان لايأخذون منائح ويفضلون القانون .

فالمنيحه عند أهل الباديه زمان كان الفقراء في وقت الربيع ينقلون خيامهم ويسكنون بجوار الاغنياء ، وذلك حتي يحصلون علي المنائح أو يحصلون علي مايسمى " القانون" من الاغنياء الذين جاوروهم .

والمنائح هي إعطاء الفقير خمس شويهات (نعاج) أو أكثر يرعى بها الفقير وأولاده وتحلبها زوجته ويصنعون منها اللبن والسمن والزبده والجبن المالح والكشك [وهو لبن مجفف] او [الآقط] مثلهم مثل اغنياء ،ذلك العصر الذين كانت كل ثرواتهم ضان و إبل وماعز .

لم تكن النقود مقياس الغنى ولا العقارات ولاالسيارات ولا الأسهم والسندات ، ولا يعرفون أذونات خزانه ، كل ثرواتهم ضان وآبل وماعز ، وقد تاتى سنوات عجاف وجدب وقحط شديد وعطش ، وتموت الأغنام والماعز بالآلاف ، فيتحول الغنى إلى فقير يأخذ " المنائح " و" القانون " ، ويصبح الفقير غنيا يمنح " المنائح " و" القانون " ، لذلك كان مقياس الغنى والثروات الحقيقيه هي الإبل التى تتحمل العطش والجوع وترحل مسافات طويله .

والنوع الاخر من المساعده التى كان يتحصل عليها الفقير هو " القانون" ، وهو إعطاء الفقير كل يوم مقنن معين من الحليب مثل قدح أو زلفه صباحا و قدح أو زلفة مساء ، و" الزلفه " في حدود ثلاث أو أربع كيلو جرامات حليب ، تحصل عليها زوجة الفقير بعد حلب قطعان الضان والماعز مع نساء النجع ، وهنا ما تتحصل عليه أسرة الفقير يسمى " القانون " ولا يأخذون منائح وتتساوي هنا أسرة الفقير بأسرة الغنى فلا فرق يذكر .

والقانون أحيانًا يكون أفضل من المنائح لأن بعض الاغنياء البخلاء يعطون الفقراء منائح شويهات

عجفاء لاحليب فيها ولا لحم .
و أحيانًا تكون المنائح أحسن وأكثر حفاظا علي ماء وجه الفقراء ، ولكل نظام عيوبه ومميزاته ، وهنا جاء المثل البدوي . هناك بعض المنائح يحرمن من القانون وضررهن أكثر من نفعهن لأنها تجعل الأغنياء يعتقدون أن جارهم عنده منائح ، فلا يعطونه القانون .
وقصيدة البيت الواحد تقول :

منيحة غلاى شطور
وكزوز في اجداب ومتومه

شطور : تحلب فقط من حلمة واحدة أو ثدي واحد .
كزوز : هي التى لاتحلب كثيراً وطراثمها أي (حلماتها) ناشفه ودرتها صغيره وعكسها الهش طراثمها كبير ورطبه ودرتها كبيره مليئه بالحليب وتظهر من بعيد .

تحياتي
ناجي بو المسمارية لعشيبي


تجريدة
حبيب
بين الحقيقة والخيال
م . عصمت ضيف الله
الملهطاني

مقدمة

أولا أود أن أوضح في البداية أن قبائل لعبيدات وقبائل أولاد علي هم أخوة من أب واحد هو عقار بن الذئب (أبو الليل) الذي يرجع أصله الى بني سليم . . وهم عقاقرة أخوة وأبناء عمومة ، فلا فخر لقبيلة على الأخرى ، فكليهما من دم واحد ، وكليهما يحملان نفس الأصول والعراقة والشجاعة وشيم العربي الأصيل ، وما يقال في هذه التجريدة سواء من جهة مؤرخي لعبيدات أو من جهة مؤرخي أولاد علي لا ينتقص من شأن الاخر مهما كان القول .

ونحن في هذا البحث لا نقصد إطلاقا اعلاء شأن أحد على أحد ، فليس للأخ فخر على أخيه ، فكليهما يجمعهما نفس الدم والتاريخ .

إنما في هذا البحث حاولنا القاء الضوء على منطقية الرواية عند جميع الأطراف ، محاولين الاستناد الى الوثائق التاريخية و تواتر الأحداث في هذه البقعة من الاراضي الليبية والتي جرت فيها الأحداث .

عصمت ضيف الله الملهطاني

التجريدة و الجردة في اللغة الدارجة تعني النجدة والحملة أو المدد ، أما التجريدة في الفصحى فهي من التجريد وهو القشر والنزع والتعرية ، و الجردة بمعنى البرذعة الخلقة والخرقة البالية ، والصواب أن يقال " جريدة " لأن الجريدة تأتي بمعنى الجماعة من الخيل التي ليس بين فرسانها ماش على رجليه .
ويرجح بعض المؤرخون وقوع التجريدة حسب المقارنة و الاستدلال والاستنتاج بأنها حدثت في الربع الأول من القرن الثاني عشر للهجرة . . أوائل القرن الثامن عشر للميلاد أي في أواخر العهد العثماني الأول وقبل بداية العهد القرمانللي الذي لم يتوطد في برقة إلا في سنة 1133هـ و بالتحديد فجر يوم 29 أغسطس 1656م حسب رواية " شارل فيرو " في " الحوليات الليبية" . . أما في رواية الرحالة " أبو سالم العياشي " و ما أثبته في كتابه المعروف بـ " رحلة العياشي " فإنه يذكر أنها كانت سنة 1066هـ التي توافق 1655 م بفارق عام .
أما رواة تجريدة حبيب و الكتب التي استنسخت هذه الرواية كالكاتب " صلاح الدين جبريل " في كتابه " التجريدة " فتقول أن التجريدة حدثت سنة 1133هـ في زمن الباي مصطفى باشا القرمانللي الذي قاد الحملة بنفسه !! . . أي بعد التاريخ الذي ذكرناه سابقا بكثير .
أما طرفاها في أغلب الروايات الشعبية شيوعا الشفهية اساسا " فهما "العبيدات" ،و العلايا " أولاد علي " . . حيث ينتسب كل من العبيدات وأولاد علي إلى

السعادي ، نسبة إلى سعدة التي تزوجها " الذئب أبو الليل " ، فولدت له أبناءه " برغوث وعقار وسلام " . وتم الاختلاف في سعده هذه ، فالغالبية يقول أنها سعدة الزناتية بنت الزناتي خليفة وقيل أخته ، وقال آخرون انها سعدة الهلالية (لاحظ الاختلاف الزمني الشاسع بين زمن التجريدة الهلالية وتجريدة حبيب يصل لمئات السنين !!! مما يُستغرب معه كيف يكون برغوث وعقار وسلام أبناء سعدة هذه) . .

و قبائل السعادى تتفرع إلى كثير من البطون والعشائر " فالعبيدات " ينتسبون إلى " حرب أو محارب " ،و" أولاد علي" ينتسبون إلى " علي " وهما أولاد " عقار " بن الذئب أبي الليل زعيم من رؤوس بني سليم الذين استوطنوا ما بين سرت غرباً وحدود الإسكندرية شرقاً واستوطن إخوانهم بني هلال ناحية الغرب من النواحي طرابلس وتونس وهذا ما أثبتته السير وانساب القبائل ، وهو يدل على ان قبائل السعادى " في برقة تنتمي ، إلى بني سليم دون سواهم والواقع أن كثيراً منها ينتمي إلى الهلاليين " أي من قبائل " هلال بن عامر بن صعصعة (وهذا له ما يبرره من عدة وجوه . . الأول : أن القصص والأشعار التي يتناقلها أفراد هذه القبائل تدور كلها حول " أبي زيد الهلالي " وأبناء أخته " شيحة " مثل " مرعي و ذياب ويحيى ويونس وغانم " وغيرهم من أبطال القصص الهلالية المعروفة . . والثاني هو أن جماعات من بني هلال قد استوطنت إقليم برقة أيام العبيديين ولها وقائع وحروب مع بعض القبائل المقيمة ببرقة من " لواته و زناته و مزاته . حيث بقي ذكر أن فروع هاتين القبيلتين بصفة عامة

ليست كلها من سلالة بني هلال وبني سليم بل تضم سلالات بربرية مثل لواته و مزاته و زناته ، التي سماها ابن خلدون والتي كانت تعمر هذه البقاع .

و الحروب بين العبيدات وأولاد علي في تلك الفترة ترجع كما يذكر بعض الباحثين إلى ثارات او خلافات نشأت بين الفريقين حول المراعي و استيطان الأرض الخصبة وإذا ما دققنا نجد أن اشخاص هذه الواقعة من قبيلة العبيدات هم حبيب وغيث وابويمامة ورفاد وهم ابناء عبدالمولى بن الواعر بن أعبيد وكذلك امزين بن الواعر بن أعبيد وكذلك عوكل وشاهين وكلاهما أبناء واقفين لعبيد ولكل منهما بضع ابناء ، فإذا كانوا هؤلاء هم العبيدات في ذلك الوقت ، غيث هو غيث الفرد واب عيت غيث وكذلك حبيب أب أولاد مريم وكذلك امزين و رفاد و ابويمامة ، فهؤلاء جميعهم هم رؤوس ولم يصبحوا قبائل بل ولم يصبحوا أسرا بعد فهم لم يتزوجوا بعد إلا كبيرهم غيث الذي تزوج ولم ينجب بعد ؟

وهكذا نجد أن قبيلة العبيدات في ذلك الوقت قد لا تتجاوز أصابع الكفين ، فهل يطلق على هؤلاء الثلة آنذاك اسم قبيلة أم عائلة أم أسرة؟ وإذا دخل هذا العدد في نزاع مسلح مع نظرائهم فهل يسمى هذا النزاع معركة أم شجار بين عائلتين؟ تقول تلك الروايات انه بعد أن توحدت جُل قبائل الحرابي تحت قيادة "الكليب" شيخ عائلة " مسعود " (و الرواية لا توضح العلاقة الأسرية لهذا الرجل بالحرابي بشكل عام و بالعبيدات على وجه التحديد و لقد حاولنا من خلال العديد من كتب الأنساب عامة و بعض مشجرات الحرابي بشكل خاص و أولاد عقار

بشكل أشمل أن نستجلي هذا الأمر دون نتيجة ، خصوصا و أن الرواية تتحدث عن أسماء أفراد لم تصبح قبائل أو عائلات بعد ، بمعنى آخر ؛أسماء يمكن حصرها بشكل أو بآخر) و تقول الرواية إن هذا الرجل استطاع أن يتقابل مع قبيلة " أولاد علي " في " تمسكت" و هو عبارة عن مرتفع يقع في الجنوب الغربي لمدينة درنة حيث جرت معركة دامية بين الطرفين أدت إلى طرد أولاد علي من الجبل الأخضر حيث أجلوهم الحرابي إلى بقاع مقفرة ومناطق مجدبة في أكثر السنين للحرب ، حيث أخذ "أولاد علي" يعدون العدة ويرتقبون الفرصة التي تمكنهم من استرجاع البقاع التي طردوا منها ، والتي تجود بالخصب والنماء فلما تمت لهم الغلبة توغلوا حتى " رأس التراب " الواقع غربي " شحات " بنحو عشرة كيلومترات أي أنهم بسطوا نفوذهم على ما يقرب من نصف مساحة الجبل الأخضر زيادة على المناطق الشرقية الشاسعة .

وما فتئ " العبيدات الحرابي " يقاومون سيطرة " أولاد علي " ويتربصون بهم الدوائر ، وتقوم بين الفريقين مناوشات ومعارك ، و بعد أن تدخل "بن خزيمة الفرجاني " شيخ الفرجان بين الطرفين المتنازعين لإحلال السلام ويضطر "العبيدات الحرابي " إلى الرضوخ والاستسلام بسبب تفرقهم ووقوف بعض أبناء عمومتهم موقف الحياد حسب ما تخبرنا الرواية ، إلى أن ظهر رجل اجتمعت له صفات الزعامة بين قومه وعشيرته ، ذلك هو الشيخ " عبد المولى الأبح " الذي تبوأ مكان الصدارة وأصبح صاحب الكلمة المسموعة والرأي المتبع عند أكثر عائلات "العبيدات

الحرابي " ومن أبناء " الشيخ عبد المولى " كان حبيب بطل التجريدة .

هذا وتجئ البوادر الأولى " لتجريدة حبيب " حسب ما تقول الرواية انه نتيجة كثرة تردد على "بن خزيمة الفرجاني " شيخ الفرجان من قبل الطرفين المتنازعين عمد العبيدات إلى تدبير خطة يعرفوا من خلالها نوايا " أولاد علي ويطلعون على اخبارهم من خلال الشيخ " بن خزيمة الفرجاني" حيث قرروا إهداء جارية كانت للشيخ " كليب " للشيخ "بن خزيمة الفرجاني " على أن تصطنع هذه الجارية الصمم و البكم ليتسنى لها استراق السمع دون ان يحذر منها احد و تبلغ قومها بكل ما يدور من أخبار في خيمة "بن خزيمة الفرجاني " شيخ الفرجان عند ترددهم عليه ، و هذا ما كان حيث استطاعوا و كما تقول الرواية من خلال هذه الجارية معرفة مدى استعدادات " أولاد علي" و استغلوا الفرصة و قاموا بمهاجمة " أولاد علي فجأة عند الفجر في منتجعهم بالجبل الأخضر " و قتلوا كل من سدت في وجهه المنافذ للهرب من الرجال ولم يبقى بالمنتجع غير عدد من الأطفال حيث ونتيجة لإعمال القتل فيهم فر من فر من رجال " أولاد علي" تاركا أطفاله خلفه لذا اطلق على هذا المكان و ليومنا هذا اسم "مربط العويلة" ، و انتصر " العبيدات الحرابي " على " أولاد علي" وتم الاستيلاء على جميع ممتلكاتهم وحيواناتهم وخيامهم . . و تقول الرواية انه قد تبنى الشيخ " عبد المولى الأبح" طفلا من بين هؤلاء الاطفال الذين تركوا بعد المعركة واسمه " النعيعيس " في روايات الحرابي و " النعيسي " في

روايات أولاد علي وجعله كواحد من أبنائه .

نشأ النعيعيس أو النعيسي هذا ، وشب في بيت " الشيخ عبد المولى " لكنه لم ينسى بمرور الأيام ما حل بقومه وأهله من تشريد ، إذ أنه كان في سن المراهقة عند غارة "العبيدات الحرابي " على منتجع قبيلته وذكرى تلك الأحداث لم تُمحى من مخيلته و ضلت ماثلة أمامه ، فأضمر في نفسه الانتقام وانتهز فرصة في يوم خلا فيه بأحد أبناء " الشيخ عبد المولى عند ذهابهما للرعي " فقتله ، ووارى جثته في التراب وأخفى لباسه الملطخ بالدماء داخل برذعة حمار (لاحظ التشابه بين هذه الرواية بشكل أو آخر مع قصة يعقوب و ابنه يوسف و اخوته غير الأشقاء) ، و تستمر الرواية في سرد احداثها قائلة ؛ أنه لم يدر ببال الشيخ عبد المولى ولا أحد من عشيرته أن النعيعيس أو النعيسي يقتل أخاه ، وفقد الأمل في العثور على ابن الشيخ عبد المولى فقد يكون ضل طريق عودته إلى المنتجع وتاه وسط الشعاب والوديان فافترسه ذئب . غير أن الجريمة المدبرة ما لبثت أن ظهرت معالمها واضحة للعيان فقد برز قميص القتيل من خرق في البرذعة صدفة من غير قصد (و لا تقدم الرواية تفسيرا واحدا لماذا احتفظ القاتل بملابس القتيل؟ في الوقت الذي كان لزاما عليه أن يتخلص منها ، و يواريها كما تخلص من الجثة و واراها . . ثم لماذا نزعها من على جثمان المغدور ؟) ، وعرف الشيخ عبد المولى أن النعيعيس هو قاتل ابنه ولكنه لم يقتص منه وأبت له شهامته أن يسفك له دماً فقد تبناه وعاش في حمايته ، وإنما طلب منه أن يرحل بعيداً عن بيته ودياره ، حتى لا يتعرض للقتل من قبل

أحد أخوة القتيل أو من أبناء عمومته في القبيلة .

غادر " النعيعيس او النعيسي " بيت " الشيخ عبد المولى الأبح " ونفسه لا تزال تحتدم غيظاً وحنقاً على الشيخ عبد المولى وعشيرته ، لم يُهدئ من ثائرتها قتله لابن الشيخ عبد المولى ولا شهامة أب القتيل في الصفح عنه وصمم في هذه المرة على الانتقام من الشيخ عبد المولى نفسه ، إذ هو أكبر رؤوس الحرابي " وصاحب الرأي والتدبير .

و بدأ في تنفيذ خطته بالاتفاق مع جماعة من شيوخ " أولاد علي فانضم لعسكر الحاكم حتى صار من أبرز الضباط . . الامر الذي مكنه من استقدام ابناء عمومته ليدخلهم ضمن عسكر الحاكم وتقلدوا مناصب مرموقة و بسطوا هيمنتهم على المنطقة . تستمر الرواية في سردها بأن النعيعيس و ابناء عمومته من العلايا صب الوان العذاب و الاذلال على العبيدات و انتهز الفرصة و دبر مكيدة للشيخ عبد المولى و وشى به عند حاكم درنة في ذلك الوقت (الذي لم يذكر رواة التجريدة اسمه غير انه تركياً) وهو بدوره استدعى الشيخ عبد المولى وقبض عليه و أمر بسجنه مكبلاً بالحديد بجوار سور المدينة ولا ندري أي سور هو المعني فلا يمكن أن يكون السور المعني هو السور الغربي حيث انه قد بني في العهد الايطالي غير أن التخمين يجعلنا نذهب ال سور بني في العهد البيزنطي وقيل ان العائلات الأندلسية الأولى أعادت ترميمه بشارع إبراهيم الأسطى حاليا "شارع السور" سابقا بالقرب من سوق الظلام ولا يعرف هنالك سجنا يذكر غير سجن بني عمر في العهد الايطالي أيضا) ، و تقول الرواية أن ولدين من أبناء الشيخ

عبد المولى تمكنا من إنقاذ والدهما إذ حفرا نفقاً سرياً نفذا منه إلى السجن و وجدا أباهما في ثقل من الحديد لم يستطيعا نزعه ، فاحضرا ثلاثة من الخيل وحملا أباهما على احدهم ، ووضعا أحد ثقلي الحديد على حصان عن يمينه والثقل الأخر على حصان عن يساره وتسلل الجميع لائذين بالفرار (و لم تذكر الرواية من هما ولديه الذين سعيا في انقاذ والدهما ، و هل حدث هذا كله في عدم وجود حراس للسجن أو في غفلة منهم أو بتواطؤ غير آبهين بما سيجر عليهم ذلك من عقوبة قد تكون الشنق أو الإعدام بالخازوق) . و تستمر الرواية في سرد أحداثها قائلة أن نبأ فرارهم قد انكشف لاحقا ، فخرج القوم وفي مقدمتهم " النعيعيس " يقتفون أثرهم ، وما لبثوا أن لاحت لهم ثلاثة من الخيل ، تجد في سيرها غربي بلدة درنة فلحقوا بهم مسرعين .

ولما علم الشيخ عبد المولى أن القوم سيدركونه لا محالة و أن ثقل القيود ستعيق فراره ، طلب من ولديه أن ينزلاه ويخفياه بين أحراش و أشجار الغابة ، ويفرا من وجوه اللاحقين ، ولاحظ النعيعيس او النعيسي سرعة انطلاق الخيل المفاجئة ، فأخبر الجماعة بأن الخيل قد ألقت الحمل الذي كانت تحمله ، وأن الحمل الملقى هو الشيخ عبد المولى نفسه بثقل قيوده ، وانطلقت الجماعة تبحث عن الشيخ عبد المولى . وعندما رأي الشيخ عبد المولى النعيعيس أطمأن إليه وناداه معتقداً أنه سيرعى الجميل ، ويجزي الإحسان بالإحسان ، ولكن النعيعيس حين سمع نداء الشيخ عبد المولى ورآه مكبلاً بالحديد صاح في الجماعة أن

يأخذوه أسيراً إلى قصر الحاكم بدرنه ، وما أن أحضر الشيخ عبد المولى أمام الحاكم حتى
أمر بقتله في الحال ، فقطعت رأسه ونصبت جثته أمام القصر عدة أيام حيث صلبوه علي شجرة صفصاف ، ولا ندري أين موقع هذا القصر في درنة على وجه التحديد ، فإذا كان المقصود به قلعة الحصار المقامة في الجنوب الغربي من مرتفعات محلة المغار فمن المعروف انها بنيت في وقت متأخر من العهد القرمنللي تحديدا إبان الحملة الأمريكية على درنة عام 1805 م ، و كذلك القلعة التي كانت بمحلة البلاد داخل السور سالف الذكر و المبنية أيضا في ذات العهد القرمنللي لتكون قصرا للحاكم ، و المفترض أن تكون هذه التجريدة سابقة لهذا العهد ، و تستمر الرواية بأنه قد أعيدت إلى أبنائه الجثة التي دفنت بجانب سور المدينة كما تذكر الرواية . وقد كان لمقتل " الشيخ عبد المولى " أثره البالغ في نفوس " الحرابي " ، إذ فقدوا بموته أعظم شيوخهم نفوذاً ورأياً وشهامة .

وتمضي الرواية قائلة : وكان من بين أبناء " الشيخ عبد المولى ابن اسمه "حبيب" نشأ لصاً فاتكاً قاطعاً للطريق ، يسطو على المواشي و الاغنام ويعترض طريق المارة ليسلبهم ممتلاكاتهم ، و تقول الرواية أنه في اليوم الذي قتل فيه والده " الشيخ عبد المولى " كان مختفيا في أحراش بمنطقة يقال لها " الزردة " بين درنة و القبة متربصا بقطيع من الأغنام يحرسه راعيه ، ليسرق منها ما يستطيع إليه سبيل ، إلا أن هذا الراعي تفطن لوجوده فما كان من حبيب الا أن بادر الراعي متسائلا عن أحوال درنة ، لأنه له مدة غائب عنها ، فأجابه ذلك الراعي بنبأ مقتل " الشيخ

عبد المولى " و قطع رأسه و تعليقها أمام قصر الحاكم وتمضي الرواية قائلة أن حبيباً حين سمع نعي أبيه بكى مقتل ابيه و ترك الراعي و شأنه ليفكر في مصيره و ليعرف ما هو فاعل ، وأيقن أن الأعداء سيقتلونه لا محالة ، ومن هنا أقلع عن مسلكه الخاطئ ، ليسلك طريق الجد ، ويتأهب للثأر لأبيه ولكرامة قومه وعشيرته ، (ولا يفوتني هنا ان أنوه إلى التشابه الوارد هنا و ما ورد من حكاية " الزير سالم المهلهل " المعروفة و كذلك حكاية الملك الضليل " امرؤ القيس") . وسمع عنه شيوخ " أولاد علي " فبعثوا جماعة من الفرسان يتعقبونه ، ليقتلوه ويأتمنوا جانبه ، (و لا تعلل الرواية سبب ترصد "أولاد علي" له و محاولة قتله هو بالذات دون باقي أخوته) ، و تقول الرواية أنه لما علم بقدومهم ، وإنهم جادون في البحث عنه ، اتخذ لنفسه مكاناً قذراً ، و تبرز فيه و أخذ يعبث في برازه ثم وقف مواجهها الرياح وتبول و أسال لعابه على لحيته متظاهراً بالجنون والبله ، وحين عثروا عليه عرفوه ولكنهم استقذروا منه ، ولما سلموا عليه لم يرد السلام ولم يأبه بهم ، بل بقي في مكانه ، يأكل العشب بين الأقذار ، فقال بعضهم لبعض : إن هذا أبله و عيب أن يقال عنا إنّا قتلنا شخصاً معتوهاً ، وتركوه جالساً في مكانه ، وقفلوا راجعين . (و هنا أيضا لا تقدم الرواية لنا أي تبرير لجهل القوم لحالة قواه العقلية طالما أن القوم يعرفونه بالشكل ، وبالتأكيد كانوا يعرفون أنه كان قاطع طريق فاتكا و له بأسه ، و لا يفوتني هنا أن أنوه إلى التشابه الوارد هنا و ما ورد من اخبار الملك داوود بسفر "الملوك" بالعهد القديم " التوراة " آية 21 – 14 – 12 عندما قام بنفس هذه الأفعال تقريبا عندما تعرف عليه

الملك الفلسطيني " أخيش " حاكم " جت " و جنوده فظنوا أنه مجنونا وتركوه في حال سبيله . . (ولا ننسى انه كان هنالك يهود بالمنطقة و لا يستغرب أن تتسرب قصتهم هذه للموروث الشعبي بحكم التجاور والتعامل التجاري و خلافه ، و لا ننسى أنه كان من بينهم شعراء كبار في الشعر الشعبي المحلي دلالة على وجود هذا التلاقح الثقافي) .

وبدأ حبيب يفكر في تدبير وسيلة للأخذ بثأر أبيه ، ورفع الظلم عن قومه فالتجأ إلى أحد أصدقاء والده ، الذي يدعى الشيخ " يونس القرّي " شيخ قبيلة العوامة " في ذلك الوقت ، يستشيره ويسترشد برأيه لأتصافه بالحكمة وسداد الرأي ، فما كان من "الشيخ يونس القري" الا أن قابله بعبوس ، ظاناً أن حبيب قد جبن عن أخذ ثأر أبيه ، و أنه قد جن

كما يشاع بين الناس فقال له اذهب عني ايها الابله فرد عليه مجيبا :

أول الهبال من صادر الريح وبال
و ثاني الهبال من خش السوق بلا مال
و ثالث الهبال من خش العركة بلا رجال

فأيقن الشيخ " يونس القري" بأن حبيبا ليس بالجبان أو الأبله ، فاستمر الشيخ " القري " يسأل . حبيب :

سلامات واستخبرنه سلامات ويش أللغاوي
علي فارس غاب عنا زعم طير بوم ولا نداوي

ويرد حبيب علي الشيخ القري قائلاً :

عطي بوخليل وخلك منه وخليك راجل بجاوي
الفارس اللي تنشد عنه وهو جا وعليه المهاوي
يوم غبكم يوم دنه كحز و صاح م البلاوي

فأشار عليه الشيخ " يونس القري " أن يسافر إلى حاكم طرابلس ، ويشكو إليه ما حل بقومه من ضيم واضطهاد ، وأن يلتمس منه مساندته في دفع الظلم عن أهله وعشيرته ، وأعطاه رقبة نعامة بها قدراً كبيراً من الذهب ، يستعين به على تحقيق هذا الغرض .

(السؤال) ؛ من أين لحبيب أو القري العثور علي تلك النعامة أو جلدها ؟ و خصوصا أن هذا الطائر لا يعيش في منطقتهما و لم يسبق عبر التاريخ أن ذكر ذاك . ثم متى كان جلد طائر النعام يدبغ ليجعل منه جرابا قادرا على احتواء كل هذه الكميات من ليرات الذهب و التي بمقدورها أن تغري لعاب باشا طرابلس بالسيلان حتى يقوم بتحريك تلك التجريدة) .

و تستمر الرواية في سرد أحداثها قائلة انه قد أخذ حبيب بالمشورة ، وسافر قاصدا طرابلس (ولكن لا تذكر لنا الرواية كيف لحبيب أن يسلك تلك القفار الشاسعة وحده ، وهي رحلة طويلة وشاقة محفوفة بالمخاطر وكيف له أن يطوي تلك الصحراء التي يظل فيها القطا بلا زاد ولا دليل ، و لم تذكر لنا الرواية بأنه على سابق معرفة و خبرة بمسالكها ، أو أنه قد سافر في رفقة أحدى القوافل التي كانت تسلك الصحراء الغربية للتجارة ، (ويفهم من الرواية أن " حبيب " سافر في رحلته إلى طرابلس ممتطياً فرسه وحيدا) ومن المعروف أنه في قطع المسافات الطويلة يتم استبدال الفرس في محطات معينة لما يعتري الفرس أو الحصان من جهد وتعب يستحيل معه متابعة الطريق ، و لم تذكر لنا الرواية أيضا أنه كان يريح الفرس أثناء رحلته من عناء الطريق ، لتداهمنا على حين غرة بحادثة مرور حبيب في طريق سفره

الملح " بنغازي " ، وتقول الرواية : أنه لما وصل لكوية الملح "بنغازي" احتاج إلى نعل لفرسه ، ومكث يومين يتردد على أحد الحدادين هناك ، يجيء في الصباح ويظل واقفا حتى الظهيرة ،

وحين سأله الحداد عن حاجته أجابه : بأن فرسه حافية وليس لديه نقود يدفعها ثمناً لتنعيلها (في الوقت الذي كان يملك فيه .. حسب الرواية مالا برقبة النعامة يمكنه من تنعيلها لأنها وسيلته للوصول الى المرام كما لم تذكر لنا انه بفعله هذا حاول ادخار الليرات لتحقيق الهدف المنشود ألا و هو جلب التجريدة .. ولم تذكر لنا في هذه الحالة انه قام بإخفاء رقبة النعام المملوءة بالليرات الذهبية حتى لا يلحظها الحداد فيطمع في طلب أجره) . و تقول الرواية أنه قد سخر منه الحداد وقال متهكماً :

أتريد تنعيلاً كاملاً أم نصف تنعيل ؟ ولكن حبيب رد عليه ببيتين من الشعر الشعبي شاكراً حسن صنيعه مادحاً سعة جوده وكرمه فقال :

بالصدر ما نقرضوك أو بالقفل نمشوا رضايا
وانت كيف معطن العد اللي يجوك يمشوا روايا

(الصدر هو مقدم النعل وفي اصطلاح الليبيين هو نعل الرجلين الأماميتين للخيل ، والقفل هو نعل أرجلها الأربعة .. ومعطن العد هو البئر الذي له مادة جارية .. فيقول حبيب : لا نذمك بصنع الصدر وبالقفل نرجع راضيين ، وأنت مثل بئر غزيرة الماء يرتوي منها كل وارد .. فقد شبهه بالبئر الغزيرة الماء في الجود والعطاء .) .

فأثار المدح النخوة في نفس الحداد ، ونعل له فرسه بدون

ثمن ، واستأنف حبيب سفره حتى بلغ مدينة طرابلس (و لا تذكر لنا الرواية أي حدث آخر أثناء هذه الرحلة الطويلة و المفازات الموحشة) وهناك وكما تقول الرواية وصل الى قصر الحاكم (السرايا الحمراء) إلا انه لم يطلب أذنا بالمثول بين يديه ، بل لجأ إلى تناول قوت يومه من فضلات زبالة الحاكم التي كان يتم رميها -كما تقول الرواية - بالقرب من قصر الحاكم (السرايا الحمراء) لإثارة انتباه الحرس ، وصادف في تلك الأثناء خروج ابن الحاكم للعب فأثار هذا المنظر فضوله فأقترب من حبيب الذي بادر بأعطاء ابن حاكم البلاد ليرة ذهب عثمانلية ، ليدخل هذا الولد لأمه و يريها الليرة ، وتقول الرواية ان هذه الحادثة قد تكررت عدة مرات لدرجة ابتهجت فيها أم ابن حاكم البلاد فأسترقت النظر من إحدى شرفات السرايا لتستطلع

أمر هذا الغريب ، فوجدت عليه ثياب فاخرة ، فأدركت ان وراء هذا الغريب أمراً ما ، فأخبرت زوجها بالحادثة فما كان من أمر هذا الحاكم إلا أن أصدر أوامره بمثول هذا الشخص بين يديه ليعرف منه ما هي قصته ، و حضر حبيب أمام حاكمها و كان اسمه " محمود " كما تقول الرواية ، وشرح له ما جرى له ولقومه وانشده بيتين من الشعر هما :

نا بوي يا بي "محمود" مقتول ظلم ما له جناية

مير وطن لكم محسود دلوه ناسن رعايا

(يقول أن أبي يا "محمود بي " قتل ظلما من غير ذنب جناه ، أنه أمير في وطنه وبين قومه ولكنه كان محسوداً تواطأ على قتله أناس رعاع . و من الثابت تاريخيا ان طرابلس عبر كل تاريخها في العهد العثماني الأول و العهد القرمنللي و العهد العثماني الثاني بأنها

بشوية و ليست بكوية أي أن حاكمها باشا و ليس بيك والفرق في الرتب تماما كالفرق بين الملازم و العميد هذا مثلا كما أن الطامة الكبرى إن طرابلس عبر تاريخ حكامها في العهد العثماني الأول و المفترض ان هذه الأحداث قد وقعت فيه لم يحكمها شخص باسم " البي محمود " أو احد بمرادفات هذا الاسم فيما عدا بعض الدايات في نهاية العهد العثماني الأول جلهم لم يعمروا في الحكم طويلا فيا ترى من محمود هذا ؟ الذي ناشده واستعطفه حبيب ؟ و من اين جاء ؟ إلا إذا كان المقصود هو " محمود باي الكيخيا بن خلف الكرملي " آمر السجن آنذاك و هو لا يملك قصرا ولا يملك إخراج التجاريد ثم سيجرنا هذا للسؤال كيف وصل إليه في السجن و لماذا لم تذكر الرواية ذلك ؟؟!!) .

و تستمر الرواية في سرد أحداثها قائلة أن حاكم طرابلس قد رق له ووعده بنصرته وأهدى له " خاتم المشيخة " وهي من التقاليد التي كان يتبعها الحكام والولاة في تعيين شيخ لقبيلة أو رئيس أو زعيم استماله لجانبه ومصانعة لقومه وعشيرته أو يمنحوه برنسا من الجوخ "كاط الملف " يسمى " برنوس الشوخة " أو يعطونه ختماً يسمى " طابع الشوخة " ، ومن الأهازيج الشعبية التي كان يرددها ويتغنى بها الناس في تمجيد قبائلهم وعشائرهم :

والشوخة والطابع لنا
ساس عقر نحنا مازلنا

وخيّر " محمود بي " - حسب الرواية - حبيباً أن تكون النجدة بحرية أو برية فاختار حبيب الثانية وخيره في تعداد فرسان التجريدة

فأختار الاكتفاء بانقسام جذع النخلة نتيجة مرور سنابك الخيل الحاملة للفرسان عليها وهذا ما كان (لاحظ لما تحتاجه للوصول إلى هذه النتيجة من عدد مهول من مرور لسنابك الخيل) . وتستمر الروايا بأنه قد جهز له حاكم طرابلس جيشاً كبيراً معظم رجاله من أبناء تاجوراء و مصراته و زليتن (دون ذكر للعدد الذي بلغه أفراد هذه التجريدة . والغريب في الأمر أن الرواية كانت قد قالت إن عبد المولى الابح قتلوه الأتراك بوشاية النعيعيس ، فكيف يساعدوا الأتراك وجميعهم خاضع لسلطة "الآساتانا " وهم من أرادوا القتل وتشتيت آل عبد المولى؟ ثم انظروا الى قصة خروج ابن حاكم البلاد دون أية حماية ، متجاوزا أسوار السرايا الحمراء بحراسها و جنودها ليصل إلى خارج البوابة حيث الثورات و الاغتيالات و الرعاع ليمنحه حبيب ليرة ذهب عثمانلية ليدخل بها هذا الطفل مهرولا لأمه زوجة حاكم البلاد و جابي خيراتها وقابض مكوسها و أعشارها و أخماسها لتزغرد فرحا بليرة الذهب ليسمعها الباشا في سدة الحكم فيحضر مستبشرا تاركا الوزراء والقناصل ليبتهج هو الآخر بتلك الليرات المعدودات فتثير اهتمامه أو طمعه ليبعث من فوره حجابه ليدخلوا ذلك الغريب صاحب تلك الليرات و بعد سماعه للقصة و قبضه لما تبقى من تلك الليرات المعدودات برقبة النعامة المزعومة يرسل جيشا عرمرما يسير براً وبحراً و يردفه بما يتبعه من أهالي على شكل حملة تجريدة " متجها من غرب البلاد إلى شرقها بما يكلف خزائن الدولة ألاف آلاف الليرات أضعاف ما تحصل عليه من طالب التجريدة لا لشيء ألا من أجل النجدة

و الأخذ بثأر رجل واحد ليس من رعاياه فيُدخل الدولة في صراع مع قبيلة كبيرة لها ثقلها في المنطقة و هي قضية ليس لها أي علاقة بكيان الدولة والتي ليس لها أي سيطرة و لو أسمية على المنطقة (درنة) آنذاك والبعيدة عن قوة قرار الباشوية أو البكوية كما تقول الرواية في قلعة طرابلس أو السراية الحمراء لهو أمر مستغرب إن لم يكن مستبعدا جملةً وتفصيلا .

تستمر الرواية في سرد أحداثها بأنه قد نهض الجيش وفي مقدمته " حبيب " متجها نحو الشق الشرقي يطوي المسافات ويجتاز الصحراء ، و لما أصبح على مسافة غير بعيدة من المكان المقصود بادر " حبيب " وسبق الجيش إلى مضارب " أولاد علي " بالجبل الأخضر وتسلل متنكراً في زي سائل مغربي يستجدي الإحسان ويطوف البيوت حتى وصل إلى بيت الشيخ " يونس القري " صديق والده وتعارف الاثنان الا انهما تظاهرا بعدم معرفتهم لبعضيهما ، وبالغ حبيب في إخفاء شخصه خوفاً على الشيخ يونس القرّي أن يلحقه أذى فطلب من الشيخ القري ان يلاعبه " الشيزا" (لعبة تلعب على الرمال كالشطرنج بقطع من الحجارة كل لاعب له لون مميز من الحجارة) و كان فرسان العلايا ينظرون ، ودار بين الاثنين حوار في أبيات من الشعر فيقول حبيب :

ظنك إن جت جورمية
غير بالمتع و الشرابي
و هي سلافاتها عشرمية
من غير طارشات النقابي
إن جت للشبيكة عشية
ظنك إتضاوي الغرابي

وهذا الحديث مذكور في " السبك الحديث في تاريخ برقة القديم " تأليف الشيخ السنوسي محمد الغزالي وقد دارت بينهما هذه المحاورة الشعرية بالالغاز فيما يتطلبه من الاحتياط ورسم الخطة السليمة لتنفيذ الهجوم . . حيث قال انه قد جاء و معه " جورمية " تجريده بالتركي محملة بالعتاد و الأمتعة تعدادها "عشرمية" أي الف فارس و يستشيره لو أبقاها في عشية ذلك اليوم بمنطقة "الشبيكة" قبل الهجوم على أولاد علي بمنطقة "الغرابي" ، إلا أن القري لم يستحسن هذا الرأي و اشار قائلا :

ريت الثلم وين ما هدم
هو مقحزه ، هو امباته
وجا للمخيلي و رسم
و جن يلعبن رايداته
في الليل وقت الفجر
علم في نوم العدو هاجماته

في هذه الابيات حدد الشيخ القري الوقت والمكان المناسبين لهجوم الجيش القادم بحيث اشار بأن يترك الفرسان طريق "الشبيكة " الوعرة و يتجهوا نحو منطقة "الثلم " فيبيتوا ليلتهم فيها ثم يسلكوا طريق منطقة "المخيلي " السهلة ليغيروا فجراً على نواجع العلايا (فأستصوب حبيب رأي الشيخ القري و قال له :

يا شيخ ما كنت ذهاب
و لا فيك شي من اللياشة
خذها على زينة الداب
و خللي النساع الدباشة
را إيقابلك دير و اركاب
وحلابة في هشاشة
خللي حشوها فيه إذهاب
بعيد من كشيش الحناشة

وهنا نصح حبيب الشيخ القري بالرحيل هو وأهل داره و ممتلاكاته

بعيدا عن أنياب الحرب القادمة
بعدما وضعت خطتها . . ، و كأن
هذا الجيش العرمرم قد تحرك بلا
إستراتيجية أو قيادة عسكـــــــرية)
وغادر " الشيخ يونس القرّي "
مضارب " أولاد علي " بأهله وإبله
و ذهبه قبل حلول موعد الهجوم
وما أن حلت الليلة الموعودة (دون
أن تفسر لنا الرواية كيف تسني
لرجل في مثل ثراء و وجاهة الشيخ
يونس القري و ما يملكه من ابل و
خيل أن يغادر دون اية ضجة و دون
أن يستــــــرعي الانتباه) حتى كان
جيش النجدة " التجريدة " على
أهبة الغارة والهجوم " فتذكر
الرواية هنا أن شيوخ و رؤساء رجال
النجدة من أبناء " تاجوراء
ومصراته و زليتن سألوا : بعد ان
يتم الهزيمة التامة لـ" أولاد علي "
وإجلائهم لهم عن هذه البقاع ماذا
سيكون الجزاء؟

فقال لهم حبيب :

اللي إيعيش معانا انهنوه
ويبات في حدود الغوايا
و اللي يموت مال انفادوه
و الله غفار السوايا

و تمضي الرواية بأنه قد فتحت
لفرسان التجريدة بوابة السور فلم
يشعر القوم إلا بسنابك الخيل
تقتحم نجوعهم قبل طلوع الفجر
وعجزوا عن المقاومة ولم يجدوا
وسيلة إلا الفرار (و هذا خلط
واضح فدرنة آنذاك بلدة ببيوتها و
مساكنها من الحجارة ، و الطوب و
ليست بيوت من الخيام) وتوسطت
خيول الجيش المهاجم جموع "
أولاد علي " تقتل وتأسر من انسد
في وجوههم طريق الخلاص
وتلاحق الفارين ، وبذلك تم إجلاء
قبائل " أولاد علي " عن جميع ما
استولوا عليه من أرض وديار
وتقهقروا إلى ما وراء العقبة الكبرى

" حجاج السلوم " غير شراذم قليلة اعتصمت ببعض الجهات القصية . لم يبق أمام حبيب بعد هذه الهزيمة الساحقة التي لحقت بأعدائه إلا أمنية واحدة هي العثور على " النعيعيس " حياً أو ميتاً ، و ذهب هو و قومه يبحثون عنه فعثروا في طريقهم على أمرأة عجوز من العلايا سقطت من على ناقتها و قد انكفأ عليها الكرمود " الهودج " فأستصرختهم لمساعدتها فتم لها ذلك بعد أن أصلحوا لها شأن هودجها وتثبيته على الناقة و هم بالانصراف الى مبتغاه فنادته متسائلة عن كنيته . . من انت ؟ . . و ذلك لترد له الجميل عندما تصل قومها معتقدة انه احد فرسان العلايا فقال لها حبيب :

نا اللي إنجيب التجاريد

ونا اللي اندل الصفافي

ونا اللي انخلي الكراميد

فوق م العجايز مكافي

فعرفت من فورها أنه حبيب فأهدته ركابا من الذهب جزاء معروفه بها و رحلت في حال سبيلها . . و تستمر الرواية قائلة إنه ولما لم يعثر حبيب على النعيعيس وعد من يأتيه به بأن يصبح شيخ قبائل " العبيدات " فكان الحائز على هذا الشرف هو " غيث " أخو " حبيب " الذي تمكن من قتل " النعيعيس " وحز رأسه وحمله في مخلاة فرسه وحين رمى به أمام أخيه " حبيب " قام هذا وعانقه وقدم إليه " ختم المشيخة " الذي جاء به من " طرابلس " وبذلك انحصرت المشيخة في " غيث " وذريته من بعده ، ، كما يقول رواة التجريدة .

أما رجال النجدة من أبناء " تاجوراء و مصراته و زليتن " فتذكر الرواية أن بعد هزيمة " أولاد علي " وإجلائهم لهم عن هذه البقاع منحهم مدينة " درنة " ثمنا لما

قدموه من دم و أرواح لتكون لهم سكنا ومستقراً ، و أوفى" حبيب " بوعده ، وزاد الفرسان أراض مجاورة لموقع المدينة عينها لهم ، وعقد مجلساً ضم زعماء الجانبين وحرروا وثيقة على رق " جلد الغزال " ، وعينوا فيها الحدود والجهات التي تنتمي إليها ملكيتهم لهذه النواحي (و لا ندري كيف يمنح حبيب الأرض و بأي سلطة فالرواية نفسها جعلت من هذه الأراضي ملكا للعلايا " أولاد علي " لا لسواهم وتنكرت لغيرهم لمن سكنوا ببلدة درنة قبل التجريدة - بالإضافة لم تعطي أي مكافأة أو دور أو حتى أي بعد سياسي للباشا المرسل لهذه التجريدة اللهم تلك الليرات المعدودات - ليخرج من هذا المولد بلا حمص . . . كما يقول المثل !!! - و أيضا لم توضح من قريب أو من بعيد بالتصريح أو بالتلميح ما هو مصير حاكم درنة الذي أمر بقطع رأس الشيخ عبد المولى) .

و يمضي من هم معتقدين بحقيقة هذه الرواية في القول بأنه قد استوطن أبناء " تاجوراء و مصراته و زليتن " مدينة " درنة " واستقدموا إليها أسرهم وعائلاتهم واستقروا بجانب إخوانهم من العائلات الأندلسية وغيرهم ممن سبقهم على الاستقرار بهذه المدينة وبذلك ازداد عدد سكان مدينة درنة وازداد عمرانها كما كثرت حدائق فواكهها واتسعت مساحات حقولها حتى إن بعض القادمين الجدد قد اتخذوا " السواني " المسماة عند "بئر الجبّاد " لري الأراضي التي استصلحوها وهي وسائل الري المعروفة عندهم والتي لا تزال باقية نراها في كثير من حقول الزراعة في الشق الغربي .

أما الروايات الأقل شيوعا وهي

واردة في وثيقة لآل الطير سترد فيما بعد نسخة منها فتقول إن طرفاها أولاد الطير وأولاد القري و أولاد بخاطره وأولاد حداد وأولاد الخليل مجتمعين كطرف ، و أولاد علي و الجوازي مجتمعين كطرف ثانٍ ، و تاريخ وقوعها 1197هـ ، و تقول هذه الرواية حرفيا (انه قد قام حبيب الله في تجريدة مع " أحمد باشا مع أولاد علي و الجوازي ضد حبيب الطيري مع عصبته من أولاد القري و أولاد بخاطره وأولاد حداد وأولاد الخليل . مما جعل من "يوسف باشا " يمد الطير وعصبتهم بالمؤن . وسيدي " يونس القري" عزم علي دفع ربع ماله ذهب و رقبة نعامة إلي عمه حبيب الطيري والرجال الذي جمعها حبيب من شرق تاجوراء إلى وادي الضم , يوم مشهود في برقة .

وفزعت فزان من أولاد جبر وأولاد عمران الفطيمي وأولاد عبد ا لرحمن أبوهيمة جلايب جلايب من فزان و غرب برقة فزعوا مع حبيب ضد أحمد باشا . وأولاد علي و الجوازي فروا إلي مصر بعد يوم مقتل حبيب الله النعيسي علي يد سيدي صالح القري في الوادي . و أحمد باشا انظم إلي ناس العجم من البحر وناس حرم الصحابة أنفجعوا من عجم البحر والناس ازدادت طمع في نيل الشهادة , والخيانة ازدادت بين العربان ناس مع أحمد باشا" ومن مولهم و ناس حرم الصحابة " مع " القري " و " حبيب الطيري , والبارود يزداد وقت صفران الشمس و وقت الفجر . يوم مقتل حبيب الله النعيسي خافت أولاد علي و الجوازي وفروا ، وضعف أحمد باشا ويومها لا عاد فرق بين شيخ

هرم وامرأة حامل وصبي صغير وصبية . وشاع خبر بين الأوطان " أحمد باشا " لابد من قتله . وناس " فزان " مدوا المال والرجال وجمعوا العبيد من جلاوي تجر هي والقطرون لزيادة المقاتلين مع القري و حبيب الطيري . والحاج بوهيمة وجبر جمعوا الموالي والأتباع ورحلوا إلى برقة لنكاح النسوة الحرائر بعقد نكاح علي سنة الله ورسوله خوف من فكرة أحمد باشا وكرغام التركي من الفاحشة المبينة العجم مع حرائر الطيور وعصبتهم مما أثار غضبة "يوسف باشا" يوم سمع بحصار " أحمد باشا " في وسط "الوادي", فجهز حملة من طرابلس " إلي " فزان " بقيادة " أحمد المكني " لذبح " أولاد أمحمد " وقطع نسلهم وتوجهت الحملة

إلي "فزان" وسمع الخبر "جبر" و " أبوهيمة ضرورة رد الحملة عن فزان في " وادي الرحف البحري . بتاريخ شهر الله محرم عام سبعة وتسعون ومائة والألف . ونال الشهادة سيدي عبد القادر بن الواعر الطيري وإبراهيم بن محمد الفزاني و عمر بن عبد الرحمن الطيري ويونس القري وأحمد بن فوار الدم الطيري وسلمان بخاطرة الطيري وعمر بن الخليل وحمد المرغني وعبد الجواد بن عطية وسعد بن عمر الطيري وعلي بن إبراهيم بن الخليل وحمد بن مياس وعمر الفطيمي ومحمد بن حداد بن محيقن الطيري وحمد الشهير بوجازية اليعقوبي الطيري ويعقوب بن يونس الطيري . وفر أحمد باشا ومن تبعه من أولاد علي و الجوازي إلي مصر ومن بقي من أولاد الطيور وعصبتهم رجعوا إلى فزان .

أما الرواية الثالثة و الواردة في العديد من المراجع و الوثائق التاريخية ، و منها ما أورده المؤرخ محمد مصطفى بازامة في كتابه " بنغازي متصرفيلك " ان جل ما قد ذكروه تجريدة باسم مغاير تماما أنها تجريده الفضل بللو الأندلسي ومعيته و تجريدة " الفضل بللو الأندلسي ضد إخوته الأندلسيين والتي استعان فيها بباشا اطرابلس عثمان باشا الساقزلي و الذي امتدت ولايته لمدة

25 سنة (1649-1672) وخلفه عثمان رايس داي . . . وهي أطول فترة لوالي عثماني في العهد العثماني الأول والتي تمتد من 1551 وحتى 1711 " وقد قام بها عثمان باشا الساقزلي بعد ما وجد فيها

الفرصة السانحة لضم اقليم برقة الذي كان يعد تابعا لمصر آنذاك العامل الخامس لمصر - كما ذكر ذلك المؤرخ/ محمد دروزة في كتابه "عروبة مصر قبل الإسلام وبعده "- الى باشوية طرابلس وكانت اول معارك هذه التجريدة في بنغازي ثم اتجهت لاوجلة عاصمة برقة آنذاك ، و هذا سبب توزع الأواجلة في كل المدن البرقاوية الساحلية ان صح القول بعد ذلك اتجهت التجريدة الى درنة أما " شارل فيرو" في كتابه (الحوليات الليبية) ترجمة عبد الكريم الوافي" فيوردها بشكل مطابق لما سبق مع اختلاف في بعض التفاصيل فيحدثنا : (عن صراع داخلي على السلطة بين فريقين أندلسيين يمثلان مجتمعها الأندلسي وهما تغرين أو تغارين) و (بلو أو بللو) الفريق الأول (تغارين) يتزعم قيادته " موسى التغراني"

الغرناطي الاندلسي و الذي سبق و كان قائد لتلك الجماعة الغرناطية الأصل القادمة من تونس التي استقرت في البداية قرب شحات (قرنادة - غرناطة) ثم تحولت إلى درنة بعد سنوات قليلة ... وقد خلف موسى هذا في تزعم الجماعة ابنه " حسن التغراني " حيث نظمت هذه الجماعة الاندلسية نفسها وكونت ما يشبه الدولة المصغرة وجهزت جيشاً صغيراً . استطاع " حسن التغراني" أن يجتاح من خلاله المنطقة ويسيطر على الجبل الأخضر حتى مشارف مدينة بنغازي . فتألق نجمه وارتفعت قيمته وتقديره .

أما الفريق الثاني و الذي نعتقد انه مجريطي الأصل ويستدل على ان اصوله " المجريطية " من الرواية الشعبية التي تقول انه حالما تم الانتهاء من بناء منازل بلدة درنة احتفلت امرأة "مجريطية" موسرة بذالك اليوم بأن اقامت يوما للذكر و الحضاري شكرا لله . . وأصبح هذا الاحتفال سنة متبعة الى يومنا هذا يعرف "بيوم المقريطة" . . مما يُستدل على ان أول مجموعة اندلسية قطنت درنة كانت مجريطية دون ريب ، فيتزعمه "أبو الفضل أو الفاضل الأندلسي" و الذي يقود الجماعة المجريطية " الأصل والتي سبقت غيرها وكانت أول من استوطن الموقع في حدود سنة (1040 هـ - 1630م) فيما رواه العياشي . . الذي أثاره الحسد ضد منافسه حيث كان يرى في نفسه و في جماعته أحقية الحكم في البلاد "درنة" بسلطة أولوية التواجد " و ربما بقايا الحزازات الاندلسية آبان عصر الدويلات و الصراعات الاندلسية الاندلسية كانت محرك خفي وراء ذلك الخلاف

والاختلاف تجسد بعد العديد من السنوات و مسرحه مكان آخر بعيد عن الاندلس هو بلدة درنة – ويشير فيرو إلى أن الرئاسة كانت في المدينة للتغارين أو التاغرين في تلك الآونة من التاريخ . ويستمر يحدثنا المؤرخ الفرنسي في حولياته عن زعيم الفريق الثاني الأندلسي "ابن الفاضل" وعما أدى به إلى طرابلس ومساعيه بها حتى تمكن من مقابلة عثمان باشا الساقزلي وابن الفاضل صديقا حميماً لمحمود خلف كيخيا " آمر السجون في دولة عثمان باشا الساقزلي باشا طرابلس . الذي قدم ابن الفاضل إلى الباشا فبسط شكواه وكان عثمان داي قد طفح به الكيل و الحنق ضد أهالي درنة الكثيرة الشغب ، فعزم على تصفية حسابه معهم .

تعيين ابن الفاضل الأندلسي هو وصديقه محمود "باي" الكرملي "كيخيا" على رأس خمسمائة فارس وأعطى أوامره لـ "سيد روحه كبير مشائخ سرت بمساندتهم بقواته حيث بدأت باستعادة منطقة (الحشه) ومنطقة سرت فبرقة البيضاء ثم بنغازي واستعادتها في آخر إبريل سنة 1656م . ومنها واصل مسيرته إلى درنة (لاحظ دخول الحملة إلى درنة في 29 أغسطس 1656) . وهذا يعني أنها حملة عامة بدأت من سرت وحتى درنة وقد قاد (سيد روحه مع الحملة جماعته (السوالم) الذين عرفوا بالطواهر) حيث سار هذا الجيش برا ترافقه عدة مراكب عن طريق البحر تحمل المؤن والذخيرة والعتاد والضباط الكراغلة و نزل بميناء الحمامة شمال (سيدي رافع) "البيضاء حاليا" ويرشدها أحد

الأدلاء من المنطقة حتى أعال الجبل غرب درنة والتحمت بالحملة البرية بتنظيم الصفوف قبل النزول إلى درنة .

، و يستمر في السرد "شارل فيرو" في حولياته واصفا استيلاء الأتراك العثمانيون على درنة فيقول : (واصل محمود خلف كيخيا " مسيرته نحو درنة وساند الأهالي البدو القاطنين في ضواحي درنة قوة الأتراك .. إما أنهم رغبوا في تحالفهم أو ربما الأتراك أنفسهم قد دفعوهم في الخفاء إلى الخيانة والغدر وأوحوا إليهم بالانخراط في صفوف التغرانين ثم هجموا عليهم بغتة وقتلوا منهم أكثر من خمسمائة رجل قبل أن يتمكن هؤلاء في الدفاع عن أنفسهم وهكذا فإن محمود خلف لم يلق أية مقاومة وتمكن ومن معه من دخول درنة يوم 14 أغسطس 1656م . . . ،و تواصل الرواية التاريخية لـ شارل" فيرو" إلى أن محمود بك ما أن تمكن من درنة حتى بادر بإلقاء القبض على " حسن بك التغراني حاكمها الأندلسي السابق وأعدمه شنقاً وسلم الحكم في المدينة إلى ابن فاضل بللو - زعيم الفريق الآخر من الأندلسيين بحكمها باسم طرابلس والعثمانيين .

و هذا و مما لا شك فيه إن تجريدة حبيب من أبرز القصص والحوادث التي يحفل بها تراثنا الشعبي فلقد تواترت أخبارها وتناقلت وقائعها السنة الرواة خلفاً عن سلف إذ هي تسجل وقائع صراع مرير استمر سنين طوال بين طرفين كبيرين أسفرت عن هزيمة احدهما وجلائه إلى أقصى حدود ليبيا الشرقية ، بعد أن بسطت نفوذها على جزء كبير من إقليم برقة الشرقي ، وسيطرت عليه فترة غير قصيرة من الزمن .

و الدارس في لتراثنا الشعبي لرواية التجريدة الشعبية يجد فيها مادة خصبة تستـــــــــرعي نظره وتغريه بمواصلة البحث والاستقصاء ، وسيلاحظ أن تجريدة حبيب في موضوعها وعناصرها تستمد أكثر حوادثها بشكل واقعي بشكل أو آخر حيث لا يوجود إغراق في الخيالات المجنحة ،كما حلق بها القصاصون في قصص (أبي زيد الهلالي و الزناتي خليفة) وان كان قد اعتراها الكثير من عناصر المبالغة وشيء من الخلط والتشويش واستـــــــدعاء أحداثها لكثير من القصص التاريخية و حتى الاسطورية المتداولة في المنطقة .

ويبدو أن التجريدة لها خلفياتها الواقعية وتاريخها ومواقعها إلا أن تلك الخلفيات اختلف معها و عنها وفيها الكثير من المؤرخين هل تجريدة حبيب وقائع تحكي جهاد الليبيين ضد جحافل الترك العثمانيون أو القرمنلليون موثقة بأبيات شعر طويلة تروي أحداث تلك القصة ، أو هي أسطورة ليبية شعبية ليس إلا حيث لا توجد وثيقة واحدة الى الآن رغم وجود كم هائل من الوثائق سابق و أنف لتاريخها تؤكد حدوث تجريدة حبيب عبد المولى . . على العكس من تجريدة الحبيب الطيري ، كما اختلف الرواية الشعبية حول بطلها حيث قد أضيفت " التجريدة " إلى " حبيب " كإسم بطل لهذه القصة والذي كان المنقذ لقومه وعشيـــــــرته من حياة القهر والهوان وعيش المذلة والصغار . . ففي الوقت الذي يعتقد فيه البعض ان بطلها هو "حبيب عبد المولى" يقول البعض الآخر أن بطلها هو "حبيب الطيري" و كلا الروايتين تجعل من " يونس القري " هو من مد يد العون و ساعد بالذهب برقبة نعامة

الرواية الشعبية الأولى و بربع ماله ذهب برقبة نعامة . الرواية الثانية على تجهيز هذه حسب التجريدة رغم الفارق الزمني الواضح بين التجريدتين فالاولى بتاريخ سنة 1133هـ و الثانية بتاريخ 1197هـ وايضا تجعل من " النعيعيس " أو " النعيسي " هو قائد الطرف المقابل .

و بالرجوع إلى وقائعها في روايتها الشعبية الغالبة نجد المتناقضات كل هذه المعطيات تجرنا لمراجعة هذه الواقعة دون أن نثبتها كحقيقة تاريخية غير قابلة للنقاش أو النقد ،و في نفس الوقت لا تقودنا كل هذه المغالطات و المبالغات و التشويش الذي يعتريها إلى رفض وجودها بالمطلق ونقول مجرد خرافة ، فلا ينبغي لنا أن نقلل من شأنها و استبعاد أهميتها و إزاحتها من سرد الأحداث أو إغفالها لأنها في نهاية المطاف هي مصدر من مصادر التاريخ وتراث المجتمع .

غير أن الاعتماد عليها كليةً أمر لا يتقبله المنهج العلمي و المنطق التاريخي الذي يستوجب التمحيص في الأحداث و مراجعتها حسب الاشتراطات البحثية خصوصا في عدم وجود ما يدعم أحداث الرواية الشعبية وثائقياً و اثنوجرافياً . لكن المنطق التاريخي يقول ويقبل بحدوث ما يعرف بالهجرة الجماعية أو الحراك الاجتماعي لهذه الجماعات لأنه في المقابل هنالك تواجد قبائل الغرب الليبي في درنة فما سبب وجود تلك القبائل؟ ولكن أيضا توجد هذه القبائل عينها في بنغازي ، مما يدل هذا انه هناك ثمة حلقة مفقودة؟ و أيضا لا ننسى تشابه بعض إحداثها مع أحداث حدثت في أماكن أخرى على سبيل المثال تونس بالتحديد إبان حكم

"الحبيب الفهري" تصل لدرجة تشابه الأسماء والتي قد تكون جاءت مع الأندلسيين القادمين قبل أحداث التجريدة من تونس والذي مكثوا فيها فترة غير قصيرة و قد عايش أسلافهم أحداثها ، أضف إلى ذلك ما اعتراها من معلومات مغلوطة و أحداث ساذجة السبك لقصة واتخاذها للغة الشعر الشعبي لغة لحوار شخوص أبطالها و بشكل مستمر و هذا وحده دليل على أن رواة السيرة الشعبية كانوا منطلقون من منطلقات أدبية فنية بحتة لا من منطلقات تاريخية توثيقية ، فقد كانوا يطمحون إلى تقديم سيرة شعبية أدبية فاختاروا انطلاقاً من رغبتهم في إقناع مستمعيهم وإضفاء مسحة من الصدق على عملهم وأن يتكئون على التاريخ ويستمدون منه شخصيات أبطالهم و لهذا لا يمكن لها أن تكون في مجملها أكثر من

أسطورة فكثيراً من الأساطير ترتكز على عدد من الحقائق العلمية والغاية منها تمرير اللا معقول من خلال السرد حتى يعتقد السامع بأنه معقول وهنا يأتي دور الغربلة العلمية للوقائع ، فلا يمكن تحويلها إلى حقيقة تاريخية صرفة بكامل إحداثها وهي التي كما قلت أحداث تجمع مابين الخرافة و أحداث منقولة حرفيا بل و بأسماء بعض أبطالها مع شيء من التحريف لتناسب المكان و بعض الأسماء الدلالية . . . و لكن من المحتمل أن تحمل بين ثناياها شيئا من الحقيقة ، و ربما هذه الحيرة هي نفسها التي جعلت مؤرخ في حجم د . محمد مصطفي بازامه " رحمه الله في المرجع المهم الذي عمل على تجميعه في مجلدات ثلاث وطباعتها تحت اسم " بنغازي متصرفليك " ، و الذي تناول فيه

تاريخ برقه في حقبة الدولة العثمانية الأولى وايام القرمانليين و أيام الدولة العثمانية الثانية ، ان يعلق قائلا :

(قد يكون حبيب ممن في معيته) ، و يقصد بذلك في معية "الفضل بللو " الثابت اسمه في الوثائق التاريخية ، و ربما أورد هذا التعليق إتقاءا لإثارة حفيظة بعض المؤمنين بها أو ما قد يترتب على دحضها من حزازات لدى البعض فما كان منه إلا أن أردف تلك العبارة .

المصادر :

- الحوليات الليبية.. (شارل فيرو).
- رحلة العياشي.. (أبو سالم العياشي)
- التجريدة .. (صلاح الدين جبريل) .
- بنغازي متصرفليك .. (د. محمد مصطفى بازامة).
- الموسوعة العالمية (ويكيبيديا).
- السبك الحديث في تاريخ برقة القديم .. (الشيخ السنوسي محمد الغزالي) .
- عروبة مصر قبل الإسلام وبعده .. (محمد عزة دروزة)

تحياتي

عصمت ضيف الله الملهطاني